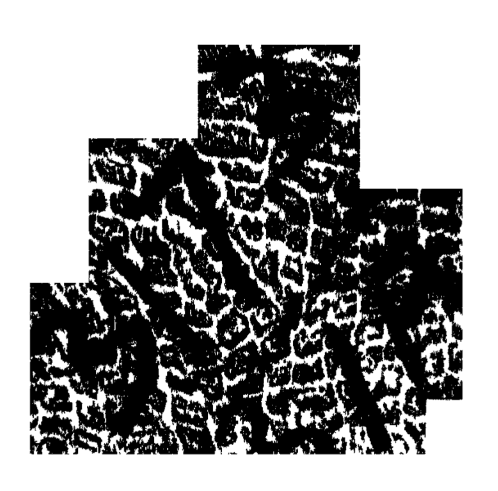




تمرین الدروس

(۳)

*

علی احمد کیانی

مکتبۂ تعلیمات اسلام لکھنؤ

الرقم

الجزءُ الثالثُ

مِنْ

تمرين الدروس

لعلي احمد الكيلاني الندوي

عُني بنشره

إدارة تعاليم الإسلام

(٣٨) امين آباد پارك، لكهنؤ

قيمت ١٢ آنے — سنة ١٩٥٠ء

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الحمد للہ رب العالمین والصلوٰۃ والسلام
علیٰ رسولہ الامین محمد وآلہ واصحابہ اجمعین

ادارہ تعلیمات اسلام نے عربی زبان کی تعلیم کا جو اسلوب اختیار کیا ہے وہ اب چنداں محتاج تعارف نہیں ہے۔ قارئین کرام واقف ہیں کہ ادارہ کے سلسلۂ نصاب میں اصول و قواعد کو ازبر کرانے کے بجائے اُن کے استعمال کی مشق کرائی گئی ہے اور الفاظ کو رٹانے کے بجائے کوشش کی گئی ہے کہ بار بار نظر سے گزر کر از خود یاد ہو جائیں، اس مقصد کے پیش نظر ہر درسی کتاب کے ساتھ تمرین الدروس کے نام سے ایک ایسی کتاب شائع کی جاتی ہے جس میں نئے الفاظ کے بجائے پچھلے پڑھے ہوئے الفاظ سے مفید مضامین مرتب کئے جاتے ہیں۔ اب تک تمرین الدروس کے دو حصے شائع ہو چکے ہیں جن میں روزمرہ کی ضروریات اہم دینی مسائل اور تاریخ اسلام کے بنیادی حالات پر مضامین لکھے گئے ہیں، اب اس سلسلہ کی تیسری کتاب شائع ہو رہی ہے، اس میں ہر دور اور ہر طبقہ کے نامور مسلمانوں کے حالات اور کارنامے بیان کئے گئے ہیں تاکہ عربی دانی کے ساتھ ان مشاہیر اسلام سے بھی واقفیت ہو جن کے تذکرے تاریخ کے اوراق کی زینت ہیں، خدا کرے یہ کوشش مقبول ہو اور قارئین کے دل میں اسلام کا درد اور خدمتِ ملی کی تڑپ پیدا ہو۔ فقط

عبدالسلام قدوائی ندوی
ادارہ تعلیمات اسلام لکھنؤ

۱۷؍شعبان سنہ ۱۳۶۶ھ
۳؍جولائی سنہ ۱۹۴۷ء

طبع ثانی ستمبر سنہ ۱۹۵۰ء

بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدنا بلال رضي الله عنه

لمّا بُعِثَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ كانَ النّاسُ يعبُدُونَ الأصنامَ ائتساءً بآبائِهِم مِن غيرِ عقلٍ ولا حُجّةٍ ويتّبِعُونَ خطواتِ الشّيطانِ ولم تكُن سيّئةٌ إلّا وهُم يقترِفُونَها مِن غيرِ خوفٍ ولا حياءٍ.

كانُوا يقطَعُونَ الأرحامَ ويُسيئُونَ الجِوارَ ولا يُوفُونَ بالعهدِ يُحِلُّونَ كُلَّ حرامٍ ويخُونُونَ بعضُهُم بعضًا يأكُلُ القويُّ مِنهُمُ الضّعيفَ ويتشاغَلُونَ بأعمالٍ شنيعةٍ مِنَ التّرَفِ والفُسُوقِ وكانُوا مُولَعِينَ بالخمرِ والميسِرِ وبالجُملةِ كانت عِيشتُهُم عِيشةً حُرّةً عِيشةَ البهائِمِ حسبُهُم على

غَارِبِهِمْ لَا يَخْشَوْنَ عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُوْنَ مَعَادًا۔
كَانُدِعَا
فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَى
التَّوْحِيْدِ وَاَمَرَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالْبِرِّ وَالْعَفَافِ
وَنَهَاهُمْ عَنْ قَوْلِ الزُّوْرِ وَاَكْلِ الْاَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ
فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ لِاَنَّهُمْ كَانُوْا اَشَدَّ حُبًّا لِمَا
اَلْفَوْا عَلَيْهِ اٰبَاءَهُمْ فَكَانَ الرَّسُوْلُ يَدْعُوْهُمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهٗ وَلَا يَرْشُدُوْنَ بَلْ
كَانُوْا يَصُدُّوْنَ النَّاسَ عَنِ الْاِسْلَامِ۔

وَالَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا قَدِيْمًا كَانَ اَكْثَرُهُمْ ضُعَفَاءَ
فُقَرَاءَ حُفَاةً عُرَاةً رِعَاءَ الشَّاءِ لَا يَسْتَيْسِرُ لَهُمْ
مِنَ الطَّعَامِ اِلَّا مَا جَشُبَ وَلَا مِنَ اللِّبَاسِ اِلَّا
مَا خَشُنَ، فَكَانَ الْمُشْرِكُوْنَ يَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ وَ
يَقُوْلُوْنَ اَهٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَيْنِنَا ـــ؟ وَكَانُوْا يُؤْذُوْنَهُمْ وَيَفْتِنُوْنَهُمْ وَلٰكِنَّ
اللّٰهَ اَنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةَ وَاَفْرَغَ عَلَيْهِمْ صَبْرًا
انڈیلنا
فَصَبَرُوْا عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ وَلَمْ يَرْتَدَّ
اَحَدٌ مِنْهُمْ سُخْطَةً لِدِيْنِهٖ لِاَنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَمْتَرُوْنَ

فِيمَا وَعَدَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ لَا يَذَرُهُمْ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ .

كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ أَوَّلِ مَنِ اسْتَجَابَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ ، أَبُوبَكْرٍ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ ، أَسْرَعَ هٰؤُلَاءِ وَأَبْطَأَ غَيْرُهُمْ وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ مَنَعَةٌ وَنَاصِرٌ يَدْفَعُ عَنْهُ بَعْضَ الْأَذٰى مِنَ الْكُفَّارِ إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ كَانَ أَضْعَفَهُمْ لَا مَانِعَ لَهُ وَلَا نَاصِرَ وَكَانَ عَبْدًا لِأُمَيَّةَ فَكَانَ الْكُفَّارُ يَفْتِنُونَهُ وَيُحَمِّلُونَهُ مَالَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَيَسُومُونَهُ سُوْءَ الْعَذَابِ ، كَانُوا يُلْبِسُونَهُ دِرْعَ الْحَدِيدِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْوِلْدَانِ يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ لَا يَزَالُ يَقُولُ " أَحَدٌ أَحَدٌ "

وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ وَهَبَّتِ السُّمُومُ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُونَ

چلنا

عَلٰى صَدْرِهٖ صَخْرَةً عَظِيْمَةً لِئَلَّا يَتَحَرَّكَ مِنْ مَوْضِعِهٖ
ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ لَهٗ لَا تَزَالُ هٰكَذَا حَتّٰى تَمُوْتَ اَوْ
تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزّٰى .

وَلٰكِنْ قَدْ خَالَطَ قَلْبَهٗ بَشَاشَةُ الْاِيْمَانِ
فَيَصْبِرُ عَلٰى كُلِّ ذٰلِكَ وَلَا يَزَالُ يَقُوْلُ "اَحَدٌ
اَحَدٌ" رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا اَصْبَرَ (اس قدر صابر) عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ

وَكَانَ الْمُسْلِمُوْنَ يَرِقُّوْنَ لَهٗ وَيَحْزَنُوْنَ
عَلَيْهِ كَثِيْرًا وَكَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَشَدَّهُمْ حُزْنًا وَقَلَقًا فَقَالَ يَوْمًا
لِاَبِيْ بَكْرٍ لَوْ كَانَ عِنْدِيْ مَالٌ لَاَعْتَقْتُ بِلَالًا
وَكَانَ اَبُوْبَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَدْ اَرَادَ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ
فَمَرَّ بِهٖ يَوْمًا وَهُوَ يُعَذَّبُ فَقَالَ لِاُمَيَّةَ "اَلَا
تَتَّقِي اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيْ هٰذَا الْمِسْكِيْنِ" قَالَ "اَنْتَ
اَفْسَدْتَهٗ فَاَنْقِذْهُ مِمَّا تَرٰى" فَقَالَ لَهٗ اَبُوْبَكْرٍ
عِنْدِيْ غُلَامٌ اَسْوَدُ اَجْلَدُ (سخت، جفاکش) مِنْهُ وَاَقْوٰى عَلٰى
دِيْنِكَ اُعْطِيْكَهٗ بِهٖ فَتَرَاضَيَا بِذٰلِكَ فَاشْتَرَاهُ
اَبُوْبَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِغُلَامٍ لَهٗ وَاَطْلَقَهٗ (آزاد کرنا) .

فَكَانَ يَخْدُمُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُرَافِقُهُ سَفَرًا وَحَضَرًا وَشَهِدَ مَعَهُ جَمِيْعَ الْغَزَوَاتِ
وَقَتَلَ سَيِّدَهُ اُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ فِيْ غَزْوَةِ بَدْرٍ وَقُتِلَ
فِيْ هٰذِهِ الْغَزْوَةِ مِنْ رُؤُسِ الْكَفَرَةِ اَبُوْجَهْلٍ
وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَغَيْرُهُمْ فَكَانَ ذٰلِكَ مَنْظَرًا عَجِيْبًا
تَدَارَكَ الصَّحَابَةُ آيَاتُهُمُ الْاُوْلٰى وَمَا تَحَمَّلُوْا مِنَ
الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ وَقَالَ اَبُوْ بَكْرٍ :-

هَنِيْئًا زَادَكَ الرَّحْمٰنُ خَيْرًا
لَقَدْ اَدْرَكْتَ ثَارَكَ يَا بِلَالُ

وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ اَذَّنَ فِي الْاِسْلَامِ وَلِذٰلِكَ تَنْ كَرُهُ
عِنْدَ كُلِّ اَذَانٍ - وَمَا زَالَ يُؤَذِّنُ فِيْ حَيَاةِ رَسُوْلِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ
دَخَلَ بِلَالٌ اَلْكَعْبَةَ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَاَمَرَهُ اَنْ يُؤَذِّنَ فَصَعِدَ عَلٰى سَقْفِ الْكَعْبَةِ
وَاَذَّنَ بِصَوْتٍ رَفِيْعٍ فَارْتَعَدَ الْكَفَرَةُ خَوْفًا وَ
هَيْبَةً وَجَعَلَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ فَقَالُوْا
اُنْظُرُوْا اِلٰى هٰذَا الْحَبَشِيِّ .

وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَذَّنَ بِلَالٌ وَلَمْ يُدْفَنْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُوْلُ
اللّٰهِ" أَشَارَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَبَكَى النَّاسُ حَتّٰى
خَنَقَتْهُمُ الْعَبْرَةُ.

وَبَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُّفَارِقَ الْمَدِيْنَةَ وَيَخْرُجَ مُجَاهِدًا
فَاسْتَأْذَنَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ
كُنْتَ أَعْتَقْتَنِيْ لِنَفْسِكَ فَذٰلِكَ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ
أَعْتَقْتَنِيْ لِلّٰهِ فَائْذَنْ لِيْ فَقَالَ لَهُ لَا تُؤَذِّنِيْ يَا بِلَالُ
فَإِنِّيْ لَا أَحْتَمِلُ فِرَاقَكَ فَلَبِثَ فِي الْمَدِيْنَةِ وَأَذَّنَ
فِيْ عَهْدِ أَبِيْ بَكْرٍ وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ اسْتَأْذَنَهُ
وَأَلَحَّ عَلَى الْخُرُوْجِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ
وَخَرَجَ فِيْ بُعُوْثِ الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّوْمِ وَلَمَّا قَدِمَ
عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الشَّامَ لَقِيَ بِلَالًا فَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُّؤَذِّنَ فَأَذَّنَ وَذَكَرَ النَّاسُ عَهْدَ الرَّسُوْلِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَوْا حَتّٰى أَخْضَلُوْا لِحَاهُمْ.

ثُمَّ أَقَامَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُدَّةً بِالشَّامِ وَ تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ الصَّغِيْرِ .

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِيْنَ فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ أَصْحَابُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّوْنَهُ وَيُكْرِمُوْنَهُ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُوْلُ "أَبُوْبَكْرٍ سَيِّدُنَا وَ أَعْتَقَ سَيِّدَنَا" يَعْنِي بِلَالًا وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ خَطَبَ فِي بَيْتٍ شَرِيْفٍ فَلَمْ يَكْرَهْ أَحَدٌ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنْ بَيْتِهِ .

وَقَدْ أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ قَالَ مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا .

الوليد بن عبد الملك

كَانَتْ مُدَّةُ الْوَلِيْدِ غُرَّةً فِي جَبِيْنِ الدَّوْلَةِ

سفیدی

الأموية. ففي عهده اتسعت المملكة الإسلامية
اتساعا عظيما لا نظير له في التاريخ الإسلامي
وقام بإصلاح داخلي عظيم في البلاد وأفاض
على الرعية راحة تامة وذلك لأن آباه
عبد الملك بن مروان قد مهد له السبل في عهده
وهزم أعداء الدولة هزيمة كاملة فلم يحركوا
ساكنا ولم يوقظوا فتنة. بويع بالخلافة في
اليوم الذي مات فيه أبوه ولما رجع من دفنه
بدمشق لم يدخل منزله بل صعد على منبر
دمشق وخطب في الناس خطبة وجيزة ولما
فرغ من خطبته قام إليه الناس وبايعوه.

لما تمكن الوليد من الخلافة كانت البلاد
آمنة مطمئنة فاهتم بإصلاح الطرق وتسهيل
السبل فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله
بالمدينة في تسهيل الثنايا وحفر الآبار وكتب
إلى سائر البلاد بذلك،

وكان ميالا إلى العمارة فبنى في عهده

أبنية جميلة مساجد كثيرة وكان الناس في
عهده يتطاولون في البناء والعمارة ومن أعماله
العظيمة بناء المسجدين العظيمين - المسجد النبوي
وجامع دمشق ففي سنة كتب إلى عمر بن
عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي و
أن يهدم بيوت أزواج الرسول عليه السلام
ويلحقها بالمسجد وأمره أن يشتري دورا
لإدخالها في المسجد حتى تتسع بنايته ويكون
مائتي ذراع في مثلها وأرسل إليه بالعمال و
البنائين من الشام وكتب إلى ملك الروم
يعلمه أنه يريد توسيع المسجد النبوي و
طلب منه أن يعينه في ذلك فبعث إليه بمائة
ألف مثقال ذهب وبعث إليه بمائة عامل ومن
الفسيفساء بأربعين حملا - فأتم بنائه و
أدخلت فيه جميع الحجر التي لأزواج الرسول
عليه السلام ولم يبق إلا حجرة عائشة كان
تمنى أهل المدينة أن لا تدخل في المسجد

حتى تصبح وجهة للمسلمين يستقبلونها في صلواتهم
ففكر عمر في ذلك وقاده هداه الفكر أن تلتفت
جهتها الشمالية حتى انتهت بزاوية لا يمكن
استقبالها في الصلاة.

أما جامع دمشق فهو المعروف اليوم بالجامع
الأموي ولا يزال إلى اليوم شاهدا على عظمة
الدولة الإسلامية ولا يزال مرمى السياحين
يأتون لزيارتها من أقطار بعيدة.

وكان الوليد محسنا إلى الرعية مشفقا
عليها يتفقد أحوالها ولا يقصر في راحتها ومن
حسناته العظيمة أنه نهى المجذومين أن يطوفوا
بالأسواق ويسألوا الناس وفرض لهم من العطاء
ما يسد حوائجهم ويقوم بحاجاتهم وأعطى كل
مقعد خادما وكل ضرير قائدا.

واعتنى بتعليم القرآن الكريم اعتناء
خاصا ففي عهده شكل القرآن وأجرى للقراء
والحفاظ راتبا شهريا وكان يعطي على حفظ القرآن

عطايا عظيمة .

ويدل على حسن معاملته للعلماء أنه لما
وصل المدينة دخل المسجد ينظر إلى بنائه
وكان عمر بن عبد العزيز معه فلما دخل
الوليد المسجد أخرج الناس منه ولم يترك
فيه إلا سعيد بن المسيب لم يجترئ أحد
من الحرس أن يخرجه وقيل له لو قمت فأبى
أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه وقيل له
لو سلمت على أمير المؤمنين فأبى أن يقوم إليه
وكان عمر يخاف أن يراه الوليد فيتعرض
له بسوء فكان يعدل به في نواحي المسجد فوقع
بصر الوليد عليه وقال "من ذلك الجالس" — ؟
أهو الشيخ سعيد بن المسيب — ؟ قال نعم يا أمير
المؤمنين إنه ضعيف البصر ولو علم بمكانك
لقام فسلم عليك . قال الوليد قد علمت حاله
ونحن نأتيه فنسلم عليه فدار في المسجد ثم
أقبل على سعيد وسلم عليه وقال كيف أنت

أيها الشيخ؟ فرد عليه السلام ولم يتحرك من موضعه ولم يقم وقال بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله؟

قال الوليد بخير والحمد لله ثم انصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس.

طارق بن زياد

طارق بن زياد من أشهر القواد المسلمين له أثر جليل في فتح بلاد الأندلس وقلما يماثله قائد في التاريخ في البسالة والشجاعة.

أيام فتح المسلمين بلاد أفريقية كلها تاقت أنفسهم إلى فتح بلاد الأندلس وقد سمعوا بخصبها وما فيها من الخيرات الكثيرة وكان موسى بن نصير واليا على أفريقية إذ ذالك فأرسل مولاه طريفا في جيش قليل ليعلم علمها وينصرف إليه بخبرها فذهب ورجع إليه بخبرها فصدق ما سمعه موسى من خصب تلك البلاد وزهورتها

وَمَتَاعُهُ بِالتِّجَارَةِ -

فَأَرْسَلَ مَوْلَاهُ طَارِقًا فِي جَيْشٍ مِنَ الْبَرْبَرِ فَرَكِبَ الْبَحْرَ مِنْ سِبْتَةَ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَنَزَلَ بِجَبَلٍ يُعْرَفُ الْيَوْمَ "بِجَبَلِ الطَّارِقِ" -

وَيُقَالُ إِنَّ طَارِقًا لَمَّا نَزَلَ أَحْرَقَ الْفُلْكَ لِئَلَّا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِالْفِرَارِ وَمَا زَالَ طَارِقٌ يَتَقَدَّمُ وَيَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى "طُلَيْطُلَةَ" وَهِيَ عَاصِمَةُ الْأَنْدَلُسِ وَكَانَ مَلِكُ الْأَنْدَلُسِ "لُذَرِيقُ" قَدْ قَصَدَ عَدُوًّا لَهُ وَخَرَجَ عَنِ الْعَاصِمَةِ وَخَلَفَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ "تُدْمِيرُ" وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ أُمُورَ مُلْكِهِ فَلَمَّا نَزَلَ طَارِقٌ بِبَابِ الْأَنْدَلُسِ كَتَبَ تُدْمِيرُ إِلَى لُذَرِيقَ الْمَلِكِ إِنَّهُ "قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِنَا قَوْمٌ لَا نَدْرِي مِنَ السَّمَاءِ هُمْ أَمْ مِنَ الْأَرْضِ" فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ لُذَرِيقَ رَجَعَ عَنْ مَقْصِدِهِ وَأَسْرَعَ إِلَى الْعَاصِمَةِ فَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ يَسْتَعِينُ بِهِمْ فِي هَذَا الْبَلَاءِ ثُمَّ أَقْبَلَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ عَدَدُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ فَارِسٍ

أَوْ مِائَةُ أَلْفِ فَارِسٍ وَكَانَ فِي جَيْشِ طَارِقٍ لَمَّا نَزَلَ بِبِلَادِ الْأَنْدَلُسِ سَبْعَةُ آلَافِ فَارِسٍ ثُمَّ أَمَدَّهُ مُوسَى بِخَمْسَةِ آلَافِ فَارِسٍ فَأَصْبَحَ جُنْدُ الْمُسْلِمِينَ اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ.

وَلَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُنُوُّ (نزدیکی) لَذَرِيقَ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَفَرُّ الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللّٰهِ إِلَّا الصِّدْقُ وَالصَّبْرُ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْأَيْتَامِ فِي مَأْدُبَةِ (دسترخوان) اللِّئَامِ وَقَدِ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلِحَتِهِ وَأَقْوَاتُهُ مَوْفُورَةٌ وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ (مددگار) لَكُمْ إِلَّا سُيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلِصُونَهُ (حاصل کرنا) مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِكُمْ وَإِنِ امْتَدَّتْ بِكُمُ الْأَيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَتْ رِيحُكُمْ وَاجْتَرَءَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانَ هٰذِهِ الْعَاقِبَةِ بِمُنَاجَزَةِ (مقابلہ کرنا) هٰذَا الطَّاغِيَةِ فَإِنَّ انْتِهَازَ (موقع تک جانا) الْفُرْصَةِ فِيهِ لَمُمْكِنٌ

إِنْ سَمَحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ وَإِنِّي لَمْ أُحَذِّرْكُمْ
أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.

فَإِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ
بِالْأَرْفَهِ الْأَلَذِّ طَوِيلًا وَقَدِ انْتَخَبَكُمُ الْوَلِيدُ
بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا وَرَضِيَكُمْ
لِمُلُوكِ هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا ثِقَةً
مِنْهُ بِشَجَاعَتِكُمْ وَبَسَالَتِكُمْ لِيَكُونَ حَظُّهُ مَعَكُمْ
ثَوَابَ اللّٰهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ
بِهٰذِهِ الْجَزِيرَةِ وَيَكُونَ مَغْنَمُهَا خَالِصًا لَكُمْ مِنْ
دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ سِوَاكُمْ وَاللّٰهُ تَعَالَى وَلِيُّ
إِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ".

بَلَغَتْ هٰذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ نُفُوسِ الْجَيْشِ وَأَثَّرَتْ
فِيهِمْ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فَنَهَضُوا لِمُقَاتَلَةِ لَذْرِيقَ وَ
أَصْحَابِهِ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَزَلَ طَارِقٌ وَ
أَصْحَابُهُ فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ فِي حَرَسٍ إِلَى الصُّبْحِ وَلَمَّا
طَلَعَ بَيَاضُ الصُّبْحِ بَرَزَ لَذْرِيقَ وَسْطَ الْقَوْمِ

فِي سَرِيرٍ بَيْنَ دَابَّتَيْنِ عَلَيْهِ قُبَّةٌ مُكَلَّلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْأُمَرَاءُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ فَاحْتَشَدُوا لِلِقَاءِ طَارِقٍ وَغَرَّتْهُمْ كَثْرَةُ جُنُودِهِمْ فَلَمْ يَحْفِلُوا بِطَارِقٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَدْ كَانُوا كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي سَوَادِ الْعَدُوِّ ۔

وَأَقْبَلَ طَارِقٌ وَأَصْحَابُهُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ الْعَمَائِمُ الْبِيضُ وَبِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ الْعَرَبِيَّةُ وَقَدْ تَقَلَّدُوا السُّيُوفَ وَاعْتَقَلُوا الرِّمَاحَ ۔

فَالْتَقَى الْجَيْشَانِ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَمَا زَالُوا يَقْتَتِلُونَ أُسْبُوعًا كَامِلًا وَأَخِيرًا انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمَ لُذَرِيقُ وَجَيْشُهُ تَرَكُوا قَتْلَاهُمْ وَفَرُّوا فَتَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ وَتَمَزَّقَ وَلَمَّا انْتَهَتِ الْحَرْبُ بَحَثَ طَارِقٌ عَنْ لُذَرِيقَ وَلَكِنْ لَمْ يُوجَدْ وَوُجِدَ لِبَاسُهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَهَلَكَ غَرِيقًا ۔

وَكَانَ النَّصَارَى يَعْتَقِدُونَ أَنَّ لُذَرِيقَ اخْتَبَأَ فِي مَكَانٍ وَسَوْفَ يَظْهَرُ فَيُنْجِيهِمْ

مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۔

وَلَمَّا سَمِعَ مُوْسٰى بِفُتُوْحِ طَارِقٍ تَصَدَّاهُ فِيْ جَيْشٍ كَلْحَقَ بِهٖ وَتَمَّمَهَا مَا بَقِيَتْ مِنْ بِلَادِ الْاَنْدُلُسِ عَامِلًا اَهْلَهَا بِالْعَدْلِ قَالَّا فَلَهُ فَفَرِحَ بِذٰلِكَ الْيَهُوْدُ وَالَّذِيْنَ كَانُوْا يَضْطَهِدُوْنَ فِيْ عَهْدِ لُذَرِيْق ۔

اختلاف عقیدہ کی بنا پر ظلم کرنا

وَمَا زَالَ مُوْسٰى يَتَقَدَّمُ حَتّٰى وَصَلَ اِلٰى فِرَنْسَا فَحَدَّثَتْ نَفْسُهٗ بِفَتْحِ اُوْرُبَّا وَلٰكِنْ وَصَلَهٗ كِتَابٌ مِنَ الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَنْهَاهُ عَنِ التَّقَدُّمِ وَيَاْمُرُهٗ بِالرُّجُوْعِ اِلٰى دِمَشْقَ فَرَجَعَ وَمَعَهٗ غَنَائِمُ كَثِيْرَةٌ ۔

اعرابی بختبر حلم معن

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ اَجْوَدَ النَّاسِ فِيْ عَصْرِهٖ وَكَانَ لَهُ الْحَظُّ الْاَوْفَرُ فِي الْحِلْمِ فَجَاءَهٗ اَعْرَابِيٌّ لِيَبْلُوَهٗ وَيَخْتَبِرَ حِلْمَهٗ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰى سَرِيْرِهٖ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :-

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ
وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

قَالَ نَعَمْ أَذْكُرُهُ وَلَا أَنْسَاهُ فَقَالَ :-

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا
وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

قَالَ نَعَمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَالَ :-

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا
عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

قَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ اَلسَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَانُكَ
فِي الْأَمِيرِ فَقَالَ :-

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا
وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ

قَالَ إِنْ أَقَمْتَ فَأَهْلًا وَسَهْلًا وَإِنْ رَحَلْتَ
نَمَصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ فَقَالَ :-

فَجُدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِشَيْءٍ
فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ :-

قَلِيلٌ مَا آتَيْتَ بِهِ وَ إِنِّي
لَا طَمَعٌ مِنْكَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ ، إِدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفًا أُخْرَى فَقَالَ :-

سَأَلْتُ أَنْ يُبْقِيكَ وَحْشَا
كَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ
مَلُومِ

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفًا أُخْرَى .

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأَبْلُوكَ فَأَعْرِفَ مِقْدَارَ حِلْمِكَ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أُعْطِيتَ مِنَ الْحِلْمِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ .

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ عَلَى نَثْرِهِ مَا أَعْطَيْتَهُ عَلَى نَظْمِهِ فَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ مَعَهُ سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقُوَّادِ الْأَرْبَعَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ الَّذِينَ فَتَحُوا فُتُوحًا عَظِيمَةً وَ أَضَافُوا إِلَى الْمَمْلَكَةِ

الإسلامية أرضا واسعة وقد أبلى بلاء حسنا
في حروب السند وأتى بشجاعة فائقة .

وتفصيل ذلك أن الحجاج لما ولي العراق
والفارس استأذن الخليفة ليغير على الهند
وكان الوليد لا يأذن له مخافة أن يضيع
الجيش ويصيب المسلمين خسارة فما زال
الحجاج يلح عليه حتى أذن له كرها .

والسبب في إلحاح الحجاج أن ملك جزيرة
الياقوت أهدى إليه نسوة ولدن في بلاده
مسلمات مات آباؤهن وكانوا تجارا فأراد
أن يتقرب بهن إلى الحجاج فأغار على السفينة
لصوص وأخذوها بما فيها فنادت امرأة
منهن يا حجاج وبلغ ذلك الحجاج فقال يا لبيك
وأرسل إلى داهر يطلب منه أن يرسل النسوة
إليه فاعتذر وقال إنما أخذهن لصوص
لا أقدر عليهم فلم يقبل الحجاج عذره و
أرسل عبد الله بن نبهان إلى الديبل فقتل

ثُمَّ أَرْسَلَ فِي أَثَرِهِ بُدَيْلَ بْنَ طَهْفَةَ الْبَجَلِيَّ
فَقُتِلَ أَيْضًا وَأُسِرَ كَثِيرٌ مِنْ رِجَالِهِ -

ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ عَامِلَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ
أَنْ يُغِيرَ عَلَى السِّنْدِ وَضَمَّ إِلَيْهِ سِتَّةَ آلَافٍ
مِنْ جُنْدِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَمْعًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَ
زَوَّدَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
سامان رسد
حَتَّى الْخَلَّ وَالزَّيْتَ وَالْخُيُوطَ وَغَيْرَهَا ۔

فَسَارَ مُحَمَّدٌ يَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى
قَدِمَ الدَّيْبُلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَافَتْهُ سُفُنٌ فِيهَا
پہونچا
الرِّجَالُ وَالسِّلَاحُ وَالْأَدَاةُ وَلَمَّا نَزَلَ الدَّيْبُلَ
حَفَرَ خَنْدَقًا وَنُصِبَتِ الرِّمَاحُ عَلَى الْخَنْدَقِ وَنُشِرَتِ
الْأَعْلَامُ وَأُنْزِلَ النَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَنَصَبَ
مَنْجَنِيقًا عَظِيمًا تُعْرَفُ "بِالْعَرُوسِ" يَمُدُّهَا خَمْسُ مِائَةِ
رَجُلٍ وَبِالدَّيْبُلِ بُدٌّ عَظِيمٌ عَلَيْهِ دَقَلٌ طَوِيلٌ وَ
عبادت گاہ
عَلَى الدَّقَلِ رَايَةٌ حَمْرَاءُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ أَطَافَتْ
بِالْمَدِينَةِ فَأَمَرَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْعَرُوسِ أَنْ
يَقْصِدَ بِرَمْيَتِهِ لِلدَّقَلِ فَرَمَى الدَّقَلَ وَكَسَرَهُ

لِتَبَقَاءِ مَرِيْدٍ لِيَكَ أَهْلُ الْبَلَدِ وَتَشَتَّتَتْ هِمَّتُهُمْ
لٰكِنَّهُمْ خَرَجُوْا غِضَابًا يَتَجَهَّزُوْنَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِيْنَ
وَكَانُوْا أَكْثَرَةً شَدِيْدَةً فَهَزَمَهُمْ مُحَمَّدٌ وَانْقَلَبُوْا
عَلٰى أَعْقَابِهِمْ فَقُتِلُوْا وَجُرِحُوْا وَوَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ
وَلَجَأُوْا إِلَى الْحِصْنِ .

ثُمَّ أَمَرَ مُحَمَّدٌ بِالسَّلَالِيْمِ فَوُضِعَتْ وَصَعِدَ
عَلَيْهَا الرِّجَالُ وَفُتِحَ الْبَلَدُ فَهَرَبَ عَامِلُ دَاهِرٍ
عَنْهُ وَمَكَثَ مُحَمَّدٌ يَقْتُلُ مَنْ فِيْهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
حَتّٰى أَوْهَنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَكَسَرَ مِنْ شَوْكَتِهِمْ ثُمَّ
بَنٰى بِهَا مَسْجِدًا وَأَنْزَلَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ .

وَبِهٰذَا الْفَتْحِ ذُعِرَ الْمُشْرِكُوْنَ وَتَمَكَّنَتْ
فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْهَيْبَةُ ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ وَكَانَ لَا يَمُرُّ
بِمَدِيْنَةٍ إِلَّا فَتَحَهَا صُلْحًا أَوْ عَنْوَةً حَتّٰى وَصَلَ إِلٰى
مِهْرَانَ وَنَزَلَ بِوَسَطِهِ وَلَمَّا بَلَغَ دَاهِرَ دُنُوُّهُ
احْتَشَدَ لِلِقَائِهِ وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدَ
بْنَ مُصْعَبٍ إِلٰى سَدُوْسَانَ فَكَانَ يَتَرَبَّصُ رُجُوْعَهُ
فَانْصَرَفَ وَمَعَهُ مِنَ الزُّطِّ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَصَارُوْا

مَعَ مُحَمَّدٍ وَلَمَّا عَبَرَ مُحَمَّدٌ مِهْرَانَ لَقِيَهُ دَاهِرُ وَ
هُوَ عَلٰى فِيْلٍ وَحَوْلَهُ الْفِيَلَةُ الْكَثِيْرَةُ فَاقْتَتَلُوْا قِتَالًا
شَدِيْدًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهٖ وَتَرَجَّلَ (پیادہ ہوجانا) دَاهِرُ وَ
صُرِعَ رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ كِلَابٍ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُوْنَ
فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُوْنَ كَيْفَ مَا شَاءُوْا ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ
يُقَاتِلُ وَيُصَالِحُ فَصَالَحَ اَهْلَ سَاوَنْدَرِيْ
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَدَلَالَتَهُمْ (رہبری) ثُمَّ
اِنْتَهٰى اِلَى الرُّوْرِ فَحَصَرَهَا اَشْهُرًا ثُمَّ صَالَحَ اَهْلَهَا
عَلٰى اَنْ لَا يَقْتُلَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضَ لِبُدِّهِمْ وَشَعَائِرِهِمُ
الدِّيْنِيَّةِ وَقَالَ مَا الْبُدُّ اِلَّا كَكَنَائِسِ النَّصَارٰى
وَبُيُوْتِ نِيْرَانِ الْمَجُوْسِ وَوَظَّفَ (مقرر کرنا) عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ
وَبَنٰى بِالرُّوْرِ مَسْجِدًا ۔

ثُمَّ سَارَ اِلَى الْمُلْتَانِ فَقَاتَلَ اَهْلَهَا فَانْهَزَمُوْا
اِلٰى دَاخِلِ الْمَدِيْنَةِ وَحَصَرَهُمْ مُحَمَّدٌ وَنَفِدَتْ
اَزْوَادُ الْمُسْلِمِيْنَ فَاَكَلُوا الْحُمُرَ ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ
وَدَلَّ عَلٰى مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِيْ يَشْرَبُ مِنْهُ
اَهْلُ الْبَلَدِ فَسَدَّ الْمَدْخَلَ ضِرَارًا بِهِمْ لِيَفِيْئُوْا (جھکنا)

إلى أمره، فنزلوا على الحكم وقتل محمد المقاتلة
وسبى الذرية وسدنة البد وأصاب مغنماً
كثيراً وفتح محمد ما بين الهند والملتان ونظر
الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد ستين ألف
ألف ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة
ألف ألف فقال شفينا غيظنا أدركنا ثأرنا
وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر.

وبعد هذه الفتوح بلغ محمداً وفاة
الحجاج وتوفي الوليد بن عبد الملك أيضاً
وتولى سليمان بن عبد الملك وكان يبغض الحجاج
ورجاله فعزلهم وقتلهم واحداً بعد واحد
فولى السند يزيد بن أبي كبشة وعزل محمداً
عنها فكتب إلى يزيد أن يرسله مقيداً ولما
سمع محمد ذلك قال سمعاً وطاعة وقرأ.

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

وهكذا أصبح هذا القائد العظيم عرضة

لأهواء الخليفة ومن يدري ماذا يعمل من الأعمال لو بقي وطال عمره فإنه فتح هذه الفتوح العظيمة ولم يكن عمره يزيد على عشرين سنة ولما أغار على السند كان في السابعة عشرة من عمره ولا يساويه قائد في الشجاعة والتدابير الحربية غير أخيه طارق بن زياد فإنه أيضا فتح بلاد الأندلس في مدة يسيرة.

كان محمد قائدا شجاعا سائسا عاقلا يدبر الأمور بسياسة حسنة وكان حسن السيرة متى دخل بلدا لا يهلك الحرث والنسل بل يرفق بالرعية ويحسن إليها ولذلك أحبه الناس وملكوه في قلوبهم ولما ذهب مقيدا بكوا عليه ونصبوا له تمثالا في معابدهم.

الامام مالك

إمام دار الهجرة وأحد الأئمة المعروفين بالعلم والفقه.

قَالَ مَالِكٌ "قَلَّ رَجُلٌ كُنْتُ اَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتّٰى يَجِيْئَنِيْ وَيَسْتَفْتِيَنِيْ"

وَعَنْ اَبِيْ مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ اَنَسٍ قَالَ "مَا اَفْتَيْتُ حَتّٰى شَهِدَ لِيْ سَبْعُوْنَ اَنِّيْ اَهْلٌ لِذَالِكَ"

وَعَنْهُ قَالَ مَا اَجَبْتُ فِي الْفُتْيَا حَتّٰى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ اَعْلَمُ مِنِّيْ هَلْ يَرَانِيْ مَوْضِعًا لِذَالِكَ سَأَلْتُ رَبِيْعَةَ وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيْدٍ فَاَمَرَانِيْ بِذَالِكَ۔ فَقُلْتُ يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ فَلَوْ نَهَوْكَ قَالَ كُنْتُ اَنْتَهِيْ لَا يَنْبَغِيْ لِرَجُلٍ اَنْ يَرٰى نَفْسَهٗ اَهْلًا لِشَيْءٍ حَتّٰى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ اَعْلَمُ مِنْهُ۔

وَقَالَ خَلَفٌ دَخَلْتُ عَلٰى مَالِكِ بْنِ اَنَسٍ فَقَالَ لِيْ اُنْظُرْ مَا تَحْتَ حَصِيْرِيْ فَنَظَرْتُ فَاِذَا بِكِتَابٍ فَقَالَ اِقْرَءْهُ فَاِذَا فِيْهِ "رُؤْيَا رَاٰهَا لَهٗ بَعْضُ اِخْوَانِهٖ فَقَالَ رَاَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِيْ مَسْجِدِهٖ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ اِنِّيْ قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ طِيْبًا اَوْ عِلْمًا وَاَمَرْتُ مَالِكًا اَنْ يُفَرِّقَهٗ (چھپا دیا) عَلَى النَّاسِ فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ اِذًا يَنْفِذُ مَالِكٌ مَا اَمَرَهٗ بِهٖ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ (پورا کرنا)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَكٰى فَقُمْتُ عَنْهُ.

وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ وَ جَلَسَ عَلٰى صَدْرِ فِرَاشِهٖ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهٗ وَتَمَكَّنَ فِيْ جُلُوْسِهٖ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ فَقِيْلَ لَهٗ فِيْ ذٰلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهٖ إِلَّا مُتَمَكِّنًا عَلٰى طَهَارَةٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيْقِ أَوْ قَائِمًا أَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُوْلُ أُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ مَا أُحَدِّثُ بِهٖ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِيْنَةِ مَعَ ضُعْفِهٖ وَكِبَرِ سِنِّهٖ وَيَقُوْلُ "لَا أَرْكَبُ فِيْ مَدِيْنَةٍ فِيْهَا جُثَّةُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَعَنْ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ مَعْنَ بْنَ عِيْسٰى يَقُوْلُ كَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيْثِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَسَلَ وَتَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ فَإِذَا رَفَعَ أَحَدٌ صَوْتَهٗ عِنْدَهٗ قَالَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُوْلُ

لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ" فَمَنْ رَفَعَ
صَوْتَهٗ عِنْدَ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَكَاَنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهٗ فَوْقَ صَوْتِ رَسُوْلِ
اللّٰهِ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُبَارَكٍ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ
يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَ
مَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهٗ وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيْثَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ
النَّاسُ قَالَ اِنَّمَا صَبَرْتُ اِجْلَالًا لِّلْحَدِيْثِ ۔

چغلی کرنا
وَسُعِيَ بِهٖ اِلٰى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَقَالُوْا لَهٗ اِنَّهٗ
لَا يَرٰى اَيْمَانَ بَيْعَتِكُمْ هٰذِهٖ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ جَعْفَرٌ
عریاں کرنا
وَدَعَا بِهٖ وَجَرَّدَهٗ وَضَرَبَهٗ بِالسِّيَاطِ وَمُدَّتْ
الگ ہو جانا
يَدَاهُ حَتّٰى انْخَلَعَتْ كَتِفُهٗ وَارْتَكَبَ مِنْهُ اَمْرًا
عَظِيْمًا فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذٰلِكَ الضَّرْبِ فِيْ عُلُوٍّ وَرِفْعَةٍ
وَكَاَنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ السِّيَاطُ حُلِيًّا حُلِّيَ بِهٖ ۔

بیمار ہونا
وَعَنِ ابْنِ اَبِيْ اُوَيْسٍ قَالَ اِشْتَكٰى مَالِكُ بْنُ اَنَسٍ
اَيَّامًا يَسِيْرَةً فَسَاَلْتُ بَعْضَ اَهْلِنَا عَمَّا قَالَ عِنْدَ
الْمَوْتِ فَقَالَ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ
مِنْ بَعْدُ ۔ (صفة الصفوة) (ابن خلکان)

يحيى البرمكي

لِلْبَرَامِكَةِ أَيَّامٌ غُرٌّ فِي التَّارِيخِ فَقَدْ كَانُوْا مَعْرُوفِيْنَ بِالْعِلْمِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَكْبَرُ أَوْصَافِهِمُ الْجُوْدُ وَالسَّخَاءُ وَهٰذَا الْوَصْفُ هُوَ الَّذِي أَوْرَثَهُمْ حُسْنَ الذِّكْرِ وَجَعَلَ إِسْمَهُمْ خَالِدًا فَلِجُوْدِهِمْ حِكَايَاتٌ كَثِيْرَةٌ يَكَادُ لَا يُصَدِّقُهَا الْعَقْلُ ۔

كَانَ الْبَرَامِكَةُ مِنْ مَجُوْسِ فَارِسَ وَكَانَ الْبَرْمَكُ لَقَبًا لِمَنْ يَلِيْ بَيْتَ النَّارِ "النَّوبَهَار" وَكَانَ مَعْبَدًا عَظِيْمًا لَهُمْ نَقَلَ جَعْفَرُ جَدُّ يَحْيٰى إِلَى الشَّامِ فِي عَهْدِ الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَسْلَمَ عَلٰى يَدِهِ ثُمَّ مَا زَالَ يَخْدُمُ الدَّوْلَةَ الْأُمَوِيَّةَ وَلَمَّا انْقَرَضَتْ وَوَرِثَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ كَانَ الْبَرَامِكَةُ وُزَرَاءَهُمْ ۔

وَكَانَ خَالِدُ الْبَرْمَكِيُّ ذَا مَنْزِلَةٍ عَظِيْمَةٍ عِنْدَ الْمَنْصُوْرِ كَانَ الْمَنْصُوْرُ يُكْرِمُهُ وَوَلَدُهُ يَحْيٰى وَيَقُوْلُ فِي يَحْيٰى "وَلَدَ الْآبَاءُ أَبْنَاءً وَوَلَدَ خَالِدٌ ابْنًا

بن ماسي اباهُ" فَلَمَّا بَلَغَ الْحُلُمَ وَلَّاهُ اذربائجان
نَظَرًا إِلَى حِذَاقَاتِ آبِيْهِ وَكَانَ يَحْيَى أُسْتَاذًا
لِهَارُوْنَ وَمُرَبِّيًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ أَبَدًا وَكَانَ
هَارُوْنُ أَيْضًا يُعَظِّمُهُ وَيُكْرِمُهُ فَلَا يُخَاطِبُهُ
بِاِسْمِهِ بَلْ كَانَ يَقُوْلُ "أَبِيْ" وَكَانَ يَحْيَى هُوَ
الَّذِيْ مَهَّدَ لِهَارُوْنَ السَّبِيْلَ ضِدًّا أَخِيْهِ الْهَادِيْ
حَتّٰى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ فَلَمَّا تَمَكَّنَ هَارُوْنُ عَرْشَ
الْخِلَافَةِ اسْتَوْزَرَهُ وَقَالَ لَهُ "قَدْ قَلَّدْتُكَ
أَمْرَ الرَّعِيَّةِ فَاحْكُمْ فِيْهَا بِمَا تَرَى وَاعْزِلْ مَنْ
رَأَيْتَ وَاسْتَعْمِلْ مَنْ رَأَيْتَ" فَكَانَ يُدَبِّرُ
الْأُمُوْرَ وَيَسُوْسُ الرَّعِيَّةَ بِالْعَدْلِ وَالرِّفْقِ وَ
كَانَ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ أَسَّسَ فِيْ عَهْدِهٖ بَيْتَ الْحِكْمَةِ
وِتَرْجَمَةَ الْعُلُوْمِ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَأَرْسَلَ
رُسُلًا كَثِيْرَةً إِلَى الْهِنْدِ وَغَيْرِهَا وَطَلَبَ مِنْهَا
الْأَطِبَّاءَ وَالْحُكَمَاءَ فَكَانُوْا يُتَرْجِمُوْنَ مِنْ لُغَاتِهِمْ
وَقَدْ تُرْجِمَ فِيْ عَهْدِهٖ كُتُبٌ كَثِيْرَةٌ مِنَ الطِّبِّ
وَالْفَلْسَفَةِ وَالْهَيْئَةِ ۔

وَمَا زَالَ يَحْيَى وَزِيْرًا لِهَارُوْنَ بَلْ كَانَ هُوَ الْخَلِيْفَةُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَمَّا كَبِرَ وَضَعُفَ تَوَلَّى هٰذَا الْمَنْصَبَ اِبْنُهُ "اَلْفَضْلُ" ثُمَّ أَخُوْهُ جَعْفَرُ وَمَا زَالُوْا فِيْ نِعْمَةٍ وَسُرُوْرٍ وَمَتَّعَهُمُ اللّٰهُ بِالْإِمَارَةِ وَالْوِزَارَةِ حَتّٰى تَغَيَّرَ لَهُمُ الدَّهْرُ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ هَارُوْنُ بِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْبَرَامِكَةَ أَصْبَحُوْا مُلُوْكًا وَأَنَّهُ أَقَلُّ شَأْنًا مِنْهُمْ فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَأَوْجَسَ فِيْ نَفْسِهِ خِيْفَةً وَوَشٰى بِهِمُ الْأَعْدَاءُ فَقَتَلَ جَعْفَرًا وَأَسَرَ الْبَاقِيْنَ وَصَادَرَ أَمْوَالَهُمْ وَعَقَارَهُمْ وَأُصِيْبُوْا بِبَلَاءٍ عَظِيْمٍ أَصْبَحُوْا أَذِلَّاءَ فُقَرَاءَ بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْإِمَارَةِ وَإِنَّ زَوَالَهُمْ أَهَمُّ حَادِثَةٍ تَارِيْخِيَّةٍ اِخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُوْنَ فِيْ أَسْبَابِهَا۔

كَانَ يَحْيَى أَيْضًا فِيْمَنْ أُسِرَ فَاجْتَهَدَ كَثِيْرًا لِيُرْضِيَ الْخَلِيْفَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِالْاِسْتِعْطَافِ لٰكِنَّهُ أَبٰى وَلَمْ يَقْبَلْ مَعَاذِيْرَهُ فَقَضٰى أَيَّامَهُ الْأَخِيْرَةَ فِيْ جَهْدٍ وَعَنَاءٍ شَدِيْدٍ۔

كان يحيى أفضل البرامكة عقلا وأوسعهم
علما وكان ذكيا لبيبا حتى يقال إنه كان يعرف
معاني الكتاب بصرير القلم وكان مع ملكه و
إمارته متواضعا جدا لا يغضب ولا يتكبر
ولا ينهر سائلا أبدا وكان على السيرة الحسنة
والأخلاق الكريمة يكسب المعدوم ويقري
الضيف ويعين على نوائب الحق وكان يعود
العلماء والفقراء ويعيش كسائر الناس .

مرة كان يرجع من عند الخليفة فوجد
رجلا جالسا بالباب فلما دنا منه قام الرجل
وتعلق بأهدابه وقرء .

شفيعي إليك الله لا شيء غيره
وليس إلى رد الشفيع سبيل

فلما سمع البيت رق قلبه وسأل الرجل
عن حاله فقال ابن سبيل قد انقطعت بي
الأسباب ومسني الضر فجئت أبتغي حسن
نظرك فأحسن الرجل وأعطاه دارا للسكنى

وَأمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ آلافِ دِرْهَمٍ يَوْمِيًّا فَلَمَّا تَمَّ الشَّهْرُ وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا انْسَلَّ وَذَهَبَ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ وَلَمَّا تَبَيَّنَ لِيَحْيَى حَزِنَ كَثِيرًا وَقَالَ وَاللهِ لَوْ مَكَثَ عِنْدِي لَمَا انْقَطَعَتْ عَطِيَّتُهُ طُولَ عُمْرِهِ ٠

وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْجُودِ :-

لَا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ
فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرَفُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا
فَلَيْسَ تَبْقَى وَلَكِنْ ذِكْرُهَا خَلَفُ

وَفِي يَحْيَى قَالَ الشَّاعِرُ :-

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ لَا
وَلَكِنَّنِي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ
فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ لَا بَلْ وِرَاثَةً
تَوَارَثَهُ مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

السيدة رابعة العدوية

كَانَتْ رَابِعَةُ رَحِمَهَا اللهُ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَخْشَاهُمْ لِلّٰهِ تَعَالَى قَدْ حَبَسَتْ نَفْسَهَا لِلْعِبَادَةِ وَزَهِدَتْ فِيمَا سِوَاهَا وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الْبُكَاءِ إِذَا قُرِئَ عِنْدَهَا الْقُرْآنُ بَكَتْ وَصَاحَتْ وَكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتِ الْمَوْتَ انْتَفَضَتْ انْتِفَاضَ الْعُصْفُورِ وَأَخَذَتْهَا رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ.

وَكَانَتْ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى بِغَايَةِ زُهْدِهَا لَا يَبِيتُ لَهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا تَأْكُلُ فِي غَدَائِهَا وَعَشَائِهَا إِلَّا مَا يُبْقِي حَيَاتَهَا كَانَتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عِنْدَهَا مِنْ أَنْ تَهْتَمَّ بِهَا أَدْنَى اهْتِمَامٍ وَكَانَتْ تُبْغِضُ الْفُلُوسَ وَالدَّرَاهِمَ مَرَّةً أَتَاهَا رَجُلٌ بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا فَقَالَ لَهَا تَسْتَعِينِينَ بِهَا عَلَى حَوَائِجِكِ فَبَكَتْ ثُمَّ رَفَعَتْ إِلَى السَّمَاءِ رَأْسَهَا فَقَالَتْ «هُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ الدُّنْيَا وَهُوَ يَمْلِكُهَا فَكَيْفَ أُرِيدُ أَنْ آخُذَهَا

مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا.

وَكَانَتْ تَقُوْمُ اللَّيْلَ وَتَصُوْمُ النَّهَارَ قَالَتْ عَبْدَةُ بِنْتُ اَبِيْ شَوَّالٍ (وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابِعَةَ) كَانَتْ رَابِعَةُ تُصَلِّيْ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَاِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ فِيْ مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيْفَةً حَتّٰى يُسْفِرَ الْفَجْرُ فَكُنْتُ اَسْمَعُهَا تَقُوْلُ اِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَرْقَدِهَا ذٰلِكَ وَهِيَ فَزِعَةٌ يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِيْنَ وَاِلٰى مَتٰى تَقُوْمِيْنَ يُوْشِكُ اَنْ تَنَامِيْ نَوْمَةً لَا تَقُوْمِيْنَ مِنْهَا اِلَّا لِصَرْخَةِ يَوْمِ النُّشُوْرِ. قَالَتْ فَكَانَ هٰذَا دَاْبَهَا دَهْرَهَا حَتّٰى مَاتَتْ.

وَكَانَتْ تَقُوْلُ "مَا ظَهَرَ مِنْ اَعْمَالِيْ فَلَا اَحْسَبُهُ شَيْئًا" وَمِنْ وَصَايَاهَا "اُكْتُمُوْا حَسَنَاتِكُمْ كَمَا تَكْتُمُوْنَ سَيِّئَاتِكُمْ" قَالَ يَوْمًا عِنْدَهَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ "وَاحُزْنَاهُ" فَقَالَتْ لَا تَكْذِبْ بَلْ قُلْ وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ وَلَوْ كُنْتَ مَحْزُوْنًا لَمْ يَتَهَنَّاْ لَكَ الْعَيْشُ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ رَابِعَةَ تَقُوْلُ

لِسُفْيَانَ "إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ وَيُوشِكُ إِذَا ذَهَبَ الْبَعْضُ أَنْ يَذْهَبَ الْكُلُّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ فَاعْمَلْ".

عبد الرحمن الناصر

لَمَّا انْقَرَضَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي الشَّامِ وَتَغَلَّبَ بَنُو الْعَبَّاسِ وَضَعُوا السَّيْفَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَعَامَلُوهُمْ مُعَامَلَةَ الْغَضَبِ وَالْقَسْوَةِ وَكَانُوا غِضَابًا عَلَيْهِمْ فَجَعَلُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ أَيْنَمَا ثَقِفُوهُمْ وَفَوْقَ ذٰلِكَ أَنَّهُمْ نَبَشُوا قُبُورَ خُلَفَائِهِمْ وَأَصَابَ الْأُمَوِيِّينَ مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ فَهَرَبَ بَقِيَّتُهُمْ إِلَى بِلَادٍ شَتَّى مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَجَاوَزَ الْأَنْهَارَ وَقَطَعَ الْمَفَاوِزَ وَسَاقَهُ الْقَدَرُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَدَخَلَهَا بَعْدَ أَسْفَارٍ بَعِيدَةٍ وَهُنَاكَ أَرْسَلَ مَوْلَاهُ يَجْمَعُ الْأُمَوِيِّينَ فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ تَشَاوُرٍ أَنْ يَنْشُرُوا الدِّعَايَةَ

لِإمارةِ عبدِ الرحمنِ حتّى رضِيَتْ بذلِكَ جماعةٌ عظيمةٌ وانتخبُوهُ أميرًا لهُم.

وكانَ شُجاعًا عاقِلًا يُسمّيهِ المنصُورُ "صقرَ قُريشٍ" فأسَّسَ دولةً قويّةً في الأندلُسِ بقِيَتْ إلى زمنٍ طويلٍ وقوِيَتْ يومًا فيومًا حتّى أصبحَتْ لا تقِلُّ في قوّتِها وعظمتِها مِن أيّ دولةٍ ولها اليدُ الطُّولى في نشرِ العِلمِ والحضارةِ في أورُبّا.

كانَ في هذِهِ الدّولةِ ملوكٌ ذوو أبّهةٍ وفخامةٍ وأمّا عبدُ الرحمنِ الذي نُريدُ أن نذكُرَ شيئًا مِن سيرتِهِ وفِعالِهِ فهُوَ أفضلُهُم وأشهرُهُم وَلِيَ المُلكَ بعدَ والدِهِ الأميرِ عبدِ اللهِ بنِ محمّدٍ وكانتِ البلادُ يتمخّضُ بالفِتنِ والثّوراتِ فبذلَ جهودَهُ أوّلًا لإطفاءِ نارِ الفِتنِ والثّوراتِ وبعدَ حروبٍ عشرينَ عامًا قدرَ على الثّوّارِ فأوهنَ وكسرَ مِن شوكتِهِم وفتحَ "طُليطلة" و"قرمونة" و"إشبيلية"

فأزاح أسباب الفساد ونشر الأمن في البلاد
وبعد ذلك ضعفت الخلافة العباسية ولم يبق
للخليفة إلا اسمه وكان العبيد والخدم يقتلون
الخليفة وانتهز عبد الرحمن هذه الفرصة
وادعى الخلافة ومن ذلك الحين لقب بأمير
المؤمنين وكان الملوك الأمويون من قبل
يسمون "الأمير" فقط.

ولما فرغ عبد الرحمن من داخل البلاد
صرف عنايته إلى الخارج وحمل حملات كثيرة
حتى وصل العسكر الإسلامي إلى بلاد لم
تطأها أقدام المسلمين قبلهم ودخل أوروبا
وكان يبعث الجيوش كل عام إلى الشمال لتقوية
وحمل على المغرب الأقصى ففتح بلادا كثيرة و
قاتل الفاطميين وكانوا شديدي البأس والقوة.
ولما استتب الأمر مال إلى العمارة واهتم
بها اهتماما حتى أصبحت بلاد الأندلس
جنة خضراء بنى فيها أبنية جميلة وجوامع

كثيرةً واعتنى بالصناعاتِ والحِرَفِ اعتناءً خاصًّا
نصبَ مَصنعًا للثِّيابِ وكانتْ مصنوعاتُ الأندلسِ
تُنقَلُ إلى بلادٍ بعيدةٍ في آسيا وافريقيّة وأوربّا.

واعتنى بنشرِ العلومِ فأسّسَ مدرسةً عظيمةً
وكلّيّةً طبّيّةً وهي أوّلُ كلّيّةٍ في أوربّا عِندَ
المؤرّخينَ وبنى مكتبًا عظيمًا في غرناطةَ لم يكنْ
مكتبٌ على وجهِ الأرضِ في ذلكَ العصرِ
وكانَ فيهِ منَ الكتبِ النفيسةِ ستُّ مائةِ ألفٍ.

وبنى قصرًا شامخًا عندَ مدينةِ الزهراءِ
سمّاهُ "بدارِ الروضةِ" وأنفقَ عليهِ أموالًا
كثيرةً خارجةً عنِ الحصرِ وطلبَ لهُ البنّائينَ
البارعينَ من بلادٍ شتّى وأجرى الفنونَ في جميعِ
القصورِ وبنى بلدةَ الزهراءِ فيها قصورٌ شامخةٌ
وجنّاتٌ عاليةٌ ومتنزّهاتٌ جميلةٌ فجعلها
عاصمةَ المملكةِ.

وبنى في هذهِ المدينةِ مصنعًا يصنعُ فيها
منَ الأسلحةِ الكثيرةِ والحُليِّ الجميلةِ وكانَ فيهِ

أشياءُ نفيسةٌ من العاجِ والآبنوسِ والصّدفِ .

كان الأميرُ عبدُ الرحمنِ حسنَ السيرةِ عاقلاً شجاعاً ذا صلاحٍ وحكمةٍ امتدّت خلافتُهُ إلى خمسين ونصفِ سنةٍ واتّفقَ المؤرّخونَ على أنّهُ أكبرُ الملوكِ الأمويّينَ في الأندلسِ .

الفضيل بن عياض

وعن الفضلِ بنِ الرّبيعِ قال حجّ أميرُ المؤمنينَ الرّشيدُ فأتاني فخرجتُ مسرعاً فقلتُ يا أميرَ المؤمنينَ لو أرسلتَ إليّ أتيتُكَ فقال ويحكَ قد حاكَ في نفسي شيءٌ فانظرْ لي رجلاً أسألُهُ فقلتُ ههنا سفيانُ بنُ عيينةَ فقال امضِ بنا إليهِ فأتيناهُ فقرعتُ البابَ فقال من ذا فقلتُ أجبْ أميرَ المؤمنينَ فخرجَ مسرعاً فقال يا أميرَ المؤمنينَ لو أرسلتَ إليّ أتيتُكَ فقال لهُ خذْ لما جئناكَ لهُ رحمكَ اللهُ فحدّثهُ ساعةً

ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْكَ دَيْنٌ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ اَبَا عَبَّاسٍ
اِقْضِ دَيْنَهُ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ مَا اَغْنٰى عَنِّيْ صَاحِبُكَ
شَيْئًا اُنْظُرْ لِيْ رَجُلًا اَسْاَلُهُ فَقُلْتُ لَهُ هٰهُنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ اِمْضِ بِنَا اِلَيْهِ فَاَتَيْنَاهُ
فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ هٰذَا قُلْتُ اَجِبْ اَمِيْرَ
الْمُؤْمِنِيْنَ فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ
لَوْ اَرْسَلْتَ اِلَيَّ اَتَيْتُكَ قَالَ خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ
فَحَادَثَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْكَ دَيْنٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ
اَبَا عَبَّاسٍ اِقْضِ دَيْنَهُ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ مَا اَغْنٰى صَاحِبُكَ
شَيْئًا اُنْظُرْ لِيْ رَجُلًا اَسْاَلُهُ قُلْتُ هٰهُنَا الْفُضَيْلُ
بْنُ عِيَاضٍ قَالَ اِمْضِ بِنَا اِلَيْهِ فَاَتَيْنَاهُ فَاِذَا هُوَ
قَائِمٌ يُصَلِّيْ يَتْلُوْ آيَةً مِنَ الْقُرْاٰنِ يُرَدِّدُهَا
فَقَالَ اِقْرَعِ الْبَابَ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ
هٰذَا فَقُلْتُ اَجِبْ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ فَقَالَ مَا لِيْ
وَلِاَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ اَمَا عَلَيْكَ
طَاعَةٌ اَلَيْسَ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ اَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ
المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت
فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف
هارون قبلي إليه فقال يا لها من كف ما ألينها
إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في
نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي
فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال
إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا
سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي و
رجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا
البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله
إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم الدنيا
وليكن إفطارك منها الموت وقال له محمد بن
كعب القرظي إن أردت النجاة غدا من عذاب
الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم
عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر

آبَاكَ وَ أَكْرِمْ أَخَاكَ وَتَحَنَّنْ عَلٰى وَلَدِكَ وَقَالَ لَهُ
رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ
اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ
اكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ ثُمَّ مُتْ إِذَا شِئْتَ وَ
إِنِّيْ أَقُوْلُ لَكَ إِنِّيْ أَخَافُ عَلَيْكَ أَشَدَّ الْخَوْفِ
يَوْمَ تَزِلُّ فِيْهِ الْأَقْدَامُ أَفَهَلْ مَعَكَ رَحِمَكَ اللّٰهُ
مَنْ يُشِيْرُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ هٰذَا فَبَكٰى هَارُوْنُ بُكَاءً
شَدِيْدًا حَتّٰى غُشِيَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ ارْفُقْ بِأَمِيْرِ
الْمُؤْمِنِيْنَ فَقَالَ يَا ابْنَ أُمِّ الرَّبِيْعِ تَقْتُلُهُ أَنْتَ
وَأَصْحَابُكَ وَ أَرْفُقُ بِهِ أَنَا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لَهُ
زِدْنِيْ رَحِمَكَ اللّٰهُ فَقَالَ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بَلَغَنِيْ
أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ شَكٰى إِلَيْهِ فَكَتَبَ
إِلَيْهِ عُمَرُ يَا أَخِيْ أُذَكِّرُكَ طُوْلَ سَهَرِ أَهْلِ النَّارِ
فِي النَّارِ مَعَ خُلُوْدِ الْأَبَدِ وَ إِيَّاكَ أَنْ يُنْصَرَفَ بِكَ
مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَيَكُوْنُ آخِرَ الْعَهْدِ وَ انْقِطَاعَ الرَّجَاءِ
قَالَ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَى الْبِلَادَ حَتّٰى قَدِمَ عَلٰى
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ فَقَالَ لَهُ مَا أَقْدَمَكَ قَالَ

خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولايتك أبداً حتى
ألقى الله عز وجل فبكى هارون بكاءً شديداً
ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا أمير
المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه
وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أمّرني على إمارة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الإمارة حسرة و
ندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون
أميراً فافعل فبكى هارون بكاءً شديداً وقال
له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت
الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق
يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه
من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي
قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشاً لم يرح
رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين
قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي

إنْ سَأَلَنِي وَالوَيْلُ لِي إنْ نَاقَشَنِي وَالوَيْلُ لِي إنْ لَمْ أُلهِمْ حُجَّتِي قَالَ إنَّمَا أَعْنِي دِيْنَ العِبَادِ قَالَ إنَّ رَبِّي لَمْ يَأمُرْنِي بِهٰذَا أَمَرَنِي أَنْ أُوَحِّدَهُ وَأُطِيعَ أَمْرَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيْدُ أَنْ يُطْعِمُوْنِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِيْنِ .

(صفة الصفوة لابن الجوزي)

المأمون

المَأمُوْنُ أَفْضَلُ الخُلَفَاءِ العَبَّاسِيِّيْنَ وَأَوْسَعُهُمْ عِلْماً وَأَكْثَرُهُمْ حِلْماً وَعَصْرُهُ عَصْرٌ ذَهَبِيٌّ لِلدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ وُلِدَ هٰذَا الخَلِيفَةُ الشَّهِيْرُ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ سنة ١٧٠ هـ وَلَمَّا نَاهَزَ الخَامِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ ابْتُدِئَ تَعْلِيمُهُ وَاهْتَمَّ أَبُوهُ (قريب هارون) بِتَعْلِيمِهِ وَتَأدِيْبِهِ إِهْتِمَاماً خَاصّاً تَعَلَّمَ القُرآنَ مِنَ الكِسَائِيِّ وَاليَزِيْدِيِّ وَكَانَ ذَكِيّاً جِدّاً تَلُوحُ عَلَيْهِ

أمارات الذكاء والفطنة من صغره فحفظ القرآن
في مدة يسيرة وبرع في الفقه والأدب والأخبار
والحديث وترعرع في بيئة علمية بين الشعراء
والعلماء والفقهاء فتذوّق ذوقاً صحيحاً في جميع
العلوم العصرية وكان هارون يميل إليه أكثر
من الأمين وكان يقول إني أرى فيه حزم
المنصور وتقوى المهدي وأبهة الهادي و
أراه أولى بالخلافة فكان يريد أن يستخلفه
من بعده ولكن ملكته "زبيدة" والأمراء
من بني هاشم أجبروه على أن يبايع للأمين
وكانوا يميلون إليه لأنه كان هاشمياً خالصاً
وكان أنهد فتًى في بني هاشم وأجمله أما
المأمون فكانت أمه أمة عجمية.

فبايع للأمين بعد موته ثم للمأمون بعده
وتقسم الممالك بينهما وكان هارون يخاف من
الأمين حيفاً فأخذ منهما ميثاقاً لا يتباغضان
ولا يتقاطعان ولا يبغي أحدهما على الآخر ويتفقان

مَا أَمَرَهُمَا أَبُوهُمَا.

وَأَوْصَى بِوَصِيَّتِهِ وَأَشْهَدَ عَلَيْهَا الشُّهَدَاءَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَعَلَّقَ تِلْكَ الْوَصِيَّةَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ هَارُونُ حَمَلَ الْأَمِينَ وَزِيرُهُ فَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَجْمَعَ أَنْ يُخْرِجَ أَخَاهُ الْمَأْمُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيُبَايِعَ لِابْنِهِ مُوسَى فَاسْتَشَارَ وُزَرَائَهُ وَأُمَرَائَهُ فَخَالَفَهُ أُولُو الْأَلْبَابِ مِنْهُمْ وَاجْتَهَدُوا أَنْ يَكُفُّوهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَازِمٍ "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَجْمُلُ بِكَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ فِي الْإِسْلَامِ".

وَلَكِنَّ الْأَمِينَ كَانَ يَرَى بِرَأْيِ وَزِيرِهِ فَغَضِبَ وَقَالَ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَحْزَمَ مِنْكَ وَقَدْ قَالَ "لَا يَعِيشُ أَسَدَانِ فِي أَجَمَةٍ".

وَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنْ يَذْكُرَ

إبْنَهُ مُوسى بَغْدَادَ وَ بَعَثَ رَسُولاً إلى المَأمُونِ لِيَحْمِلَهُ عَلَى بَيْعَةِ مُوسى فَأَبى وَرَدَّ الرَّسُولَ وَلَمْ يَكُنِ الأَمِينُ يَسْطِيعُ أَخَاهُ المَأمُونَ فَبَعَثَ إلَيْهِ جَيْشاً وَ نَشَبَتِ الحَرْبُ بَيْنَهُمَا .

وَكَانَ الأَمِينُ أَكْثَرَ جُنْداً وَ سِلَاحاً وَ مَعَ ذٰلِكَ انْهَزَمَتْ جُنُودُهُ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَخَذَلَهُ أَنْصَارُهُ فَخَلَعُوهُ وَ تَبَرَّءُوا مِنْهُ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ يُمْسِي الرَّجُلُ مُسْلِماً لَهُ وَيُصْبِحُ جَاحِداً عَلَيْهِ وَاتَّصَلَ رِجَالُهُ بِطَاهِرٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ المَأمُونُ لِيُنَازِلَ الأَمِينَ وَ بَعْدَ قِتَالٍ طَوِيلٍ وَصَلَتْ عَسَاكِرُ طَاهِرٍ إلى بَغْدَادَ وَحَاصَرُوهَا وَاقْتَتَلُوا هُنَالِكَ قِتَالاً شَدِيداً وَ لٰكِنْ قَدْ قَضَى اللّٰهُ لِلْمَأمُونِ فَفُتِحَتْ بَغْدَادُ وَ دَخَلَهَا طَاهِرٌ فَأَسَرَ الأَمِينَ وَ قَتَلَهُ شَرَّ قِتْلَةٍ .

وَمِنْ ذٰلِكَ الحِينِ يَبْتَدِئُ عَصْرُ المَأمُونِ وَذَكَرَ المُؤَرِّخُونَ أَنَّهُ أَفْضَلُ الخُلَفَاءِ العَبَّاسِيِّينَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَفْضُلُهُمْ وَيَمْتَازُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُوهٍ شَتّٰى .

كان المأمون واسع العلم وقد نشأ في بيئة علمية فتبحّر ونبغ في علوم جمّة ولولا أنّ أمور الخلافة قد شغلته عن التعمّق في العلم لعُدّ من كبار العلماء كان دائما يناظر العلماء والفقهاء متى انعقدت مناظرة كان المأمون فيها وحده يتكلّم في المسألة وكان الآخرون بعون من علماء السلطنة يردّون عليه فغلب المأمون.

وكان يميل إلى الفلسفة ميلا شديدا فجلب كتبها من قيصر الروم ومن بلاد شتّى وأنفق عليها أموالا كثيرة وأمر بنقلها عن اللغات الأجنبية.

وكان متواضعا جدا فكان الناس يهجونه ويسبّونه وهو يكظم غيظه ويعفو عنهم وكان يواري مساوي الناس ولا يبحث عن زلّاتهم وكان يقول "الكريم من يقهر الأقوياء ويخضع للضعفاء" وكان يقول "لو علم الناس ما أجلّ في العفو لتقرّبوا إليّ بالذنوب" وكان

مَعَ كَثْرَةِ خَدَمِهٖ وَعَبِيْدِهٖ كَثِيْرًا مَا يُبَاشِرُ
أُمُوْرَهٗ بِنَفْسِهٖ فَكَانَ يَقُوْمُ لَيْلًا وَيُعَالِجُ الشُّمُوْعَ
وَالْمَصَابِيْحَ .

كَانَ يُخَالِطُ الْعُلَمَاءَ فَيُرَاعِيْ مَنْزِلَتَهُمْ وَ
يُكْرِمُهُمْ غَايَةَ الْإِكْرَامِ كَانَ يَحْيٰى بْنُ أَكْثَمَ مِنْ
أَكَابِرِ عُلَمَاءِ ذٰلِكَ الْعَصْرِ مَرَّةً ذَهَبَ مَعَهُ الْمَأْمُوْنُ
إِلٰى حَدِيْقَةٍ وَلَمَّا رَجَعَ كَانَتِ الشَّمْسُ إِلٰى يَحْيٰى
تَحَوَّلَ لَهُ الْمَأْمُوْنُ إِلَى الظِّلِّ وَتَحَوَّلَ إِلَى الشَّمْسِ
وَبَاتَ يَحْيٰى لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُوْنِ فَعَطِشَ الْمَأْمُوْنُ
فِي اللَّيْلِ لٰكِنَّهٗ لَمْ يُنَادِ خَادِمًا بَلْ مَشٰى عَلٰى
أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلٰى مَوْضِعِ الْمَاءِ فَأَخَذَ الْكُوْزَ
وَشَرِبَ وَهٰكَذَا رَجَعَ إِلٰى فِرَاشِهٖ وَكَانَ بَيْنَ
فِرَاشِهٖ وَبَيْنَ مَوْضِعِ الْمَاءِ ثَلٰثُ مِائَةِ خُطْوَةٍ
تَحَمَّلَ كُلَّ هٰذِهِ الْمَشَقَّةِ لِئَلَّا يَسْتَيْقِظَ يَحْيٰى .

وَكَذٰلِكَ فِيْ لَيْلَةٍ أُخْرٰى بَاتَ يَحْيٰى عِنْدَ
الْمَأْمُوْنِ فَانْتَبَهَ الْمَأْمُوْنُ فِي اللَّيْلِ وَأَخَذَهُ السُّعَالُ
بِشِدَّةٍ فَحَشَا فَمَهٗ بِكُمِّهٖ لِيُدَافِعَ السُّعَالَ وَلَمَّا غَلَبَهٗ

السُّعَالُ آكَتَبُ عَلَى الْأَرْضِ لِئَلَّا يَرْتَفِعَ صَوْتُهُ فَيَنْتَبِهَ يَحْيَى .

الامام ابن تيميه

مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَقِيْدَةً وَكَانَ مِنْ أَذْكَى النَّاسِ فَرَغَ مِنَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْأَدَبِ وَلَمْ يُجَاوِزِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَجَعَلَ يُفْتِيْ فِي السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَاشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ تَلَقَّى الْعِلْمَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَبْلُغُ عَدَدُ شُيُوْخِهِ مِائَتَيْنِ فَبَرَعَ فِي الْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَكَانَ وَحِيْدَ عَصْرِهِ وَفَرِيْدَ دَهْرِهِ كَانَ مِنَ الْبَارِعِيْنَ فِي الْحَدِيْثِ حَتَّى قِيْلَ "كُلُّ حَدِيْثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَةَ فَلَيْسَ بِحَدِيْثٍ" وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي الْفِقْهِ حَكَمَ بَيْنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ فَسَلَكَ مَسْلَكًا جَدِيْدًا وَأَحْسَنَ وَأَجَادَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَ النَّهْضَةَ الْفِكْرِيَّةَ

فِي الْإِسْلَامِ فِي عَصْرٍ بَلَغَ الْانْحِطَاطُ غَايَتَهُ وَ
وَكَانَ لَهُ نَظَرٌ وَاسِعٌ فِي الْعُلُوْمِ الْعَقْلِيَّةِ .

وَكَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللّٰهُ حُلْوَ الْكَلَامِ
مَلِيْحَ الشَّمَائِلِ وَبِذٰلِكَ أَخَذَ الْقُبُوْلَ التَّامَّ
عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَذَوِي الْعِلْمِ كَانَ يُدَرِّسُ
التَّفْسِيْرَ كُلَّ يَوْمٍ فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ وَ
الْعُلَمَاءُ وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيْرَةٌ وَلَا يَزَالُ
الْعُلَمَاءُ يَغْتَرِفُوْنَ مِنْ بَحْرِهِ وَيَنْتَفِعُوْنَ
بِمُصَنَّفَاتِهِ وُلِدَ الْإِمَامُ الْجَلِيْلُ فِي زَمَانٍ قَدْ
عَلَا فِيْهِ التَّتَارُ وَتَغَلَّبُوْا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ فَمَزَّقُوْا
رِدَاءَ عَظَمَتِهِمْ وَشَتَّتُوْا أَمْرَهُمْ وَانْهَدَمَ
قَصْرُ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَدَرَسَتْ مَعَالِمُهَا
وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُوْنَ انْهِزَامًا فَاحِشًا فَخَرِبَتْ
بِلَادُهُمْ وَمَدَارِسُهُمْ وَبَدَأَ انْحِطَاطٌ عَامٌّ فِي
الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَقَدْ غَفَلَ الْعُلَمَاءُ
عَنْ وَاجِبِهِمْ وَجَعَلَ أَكْثَرُهُمْ يُنَادِمُوْنَ
الْمُلُوْكَ وَالْأُمَرَاءَ فَتَابَعُوْا سَبِيْلَهُمْ وَكَانُوْا

يُوَافِقُوْنَهُمْ فِيْ أَهْوَائِهِمْ وَأَمَانِيِّهِمْ لِيُصِيْبُوْا
مِنْ دُنْيَاهُمْ وَلَا يَنَالُهُمْ شَرٌّ وَبَعْضُهُمْ
قَنَطُوْا مِنْ إِصْلَاحِ الْفَسَادِ فَانْزَوَوْا وَاعْتَزَلُوْا
عَنِ الدُّنْيَا وَفَرُّوْا بِدِيْنِهِمْ.

فَكَانَ الْإِمَامُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِيْ رَفَعَ عَقِيْرَتَهُ
لِإِصْلَاحِ الْحَالِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ لَا يُبَالِيْ
بِمَا يُصِيْبُهُ فِيْ ذٰلِكَ وَالنَّاسُ كَأَنَّهُمْ حَشَوْا
آذَانَهُمْ قُطْنًا يُنَادِيْهِمْ فَلَا يَسْمَعُوْنَ وَيَدْعُوْهُمْ
فَلَا يَسْتَجِيْبُوْنَ وَخَالَفَهُ الْعُلَمَاءُ فَنَقَدُوْهُ
وَرَمَوْهُ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ وَوَشَوْا بِهِ إِلَى الْأُمَرَاءِ
فَسَجَنُوْهُ مِرَارًا وَلٰكِنَّ الْإِمَامَ قَدْ أُوْتِيَ قُوَّةً
وَشَجَاعَةً عَجِيْبَةً لَا يَتَضَعْضَعُ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ كُلُّ ذٰلِكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ
وَقَضٰى حَيَاتَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ
لِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَتَحَمَّلَ الشَّدَائِدَ بِطِيْبِ
النَّفْسِ وَجَاهَدَ بِالسَّيْفِ أَيْضًا كَمَا جَاهَدَ بِالْقَلَمِ.

كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ فِيْ عَصْرِهٖ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْغَلَبَةِ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيْقُوْنَ التَّتَارَ وَلَا يُصَدِّقُوْنَ بِهَزِيْمَتِهِمْ فَلَا يَنْقُلُوْنَ خُطَاهُمْ لِلْجِهَادِ وَإِذَا دُعُوْا إِلَى قِتَالِ التَّتَارِ فَكَأَنَّمَا يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ وَلٰكِنَّ الْإِمَامَ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَهُنَاكَ حَثَّ عَامَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأُمَرَاءَهُمْ عَلٰى قِتَالِ التَّتَارِ وَبَثَّ فِيْهِمْ حَمِيَّةً دِيْنِيَّةً فَنَازَلُوا التَّتَارَ وَقَاتَلُوْهُمْ.

ابھارنا

مقابلہ میں اترنا

فَالْإِمَامُ وَإِنْ لَمْ يَنْجَحْ فِيْ سَعْيِهٖ لٰكِنَّهٗ أَقَامَ مَنَارًا وَاضِحًا لِلْحَقِّ وَكَانَتْ حَيَاتُهٗ كُلُّهَا دِفَاعًا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يَسْتَفِيْدُوْنَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهٖ لَيْسَ لَهُمْ غِنًى عَنْهَا وَقَدْ قَالَ فِيْهِ الذَّهَبِيُّ "وَلَقَدْ نَصَرَ السُّنَّةَ الْمَحْضَةَ وَالطَّرِيْقَةَ السَّلَفِيَّةَ وَاحْتَجَّ لَهَا بِبَرَاهِيْنَ وَمُقَدِّمَاتٍ وَأُمُوْرٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا".

السلطان صلاح الدين

اَلسُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اَشْهَرِ
سَلَاطِيْنِ الْاِسْلَامِ يَعْرِفُهُ كُلُّ صَغِيْرٍ وَكَبِيْرٍ
بِصِفَةِ فَاتِحِ الْحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ. كَانَ هُوَ وَ
اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اُمَرَاءِ السُّلْطَانِ
نُوْرِ الدِّيْنِ وَكَانَ صَلَاحُ الدِّيْنِ وَالِيًا عَلٰى
مِصْرَ وَكَانَ يُرِيْدُ اَنْ يَسْتَقِلَّ وَيُمَهِّدَ لِذٰلِكَ
خود مختار ہونا
السُّبُلَ وَعَلِمَ بِذٰلِكَ نُوْرُ الدِّيْنِ فَكَتَبَ اِلَيْهِ
"اِنِّيْ اُهَاجِمُ عَلَى الْفِرَنْجِ وَيَنْبَغِيْ لَكَ اَنْ تَاْتِيَ
بِجُنُوْدِكَ وَتَلْقَانِيْ بِكَرَكَ" فَلَمْ يَذْهَبْ
صَلَاحُ الدِّيْنِ وَكَتَبَ اَنَّهُ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَبْرَحَ
چھوڑنا
مِصْرَ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ فَاسْتَيْقَنَ نُوْرُ الدِّيْنِ
اَنَّهُ اَرَادَ الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ وَكَتَبَ اِلَيْهِ ثَانِيًا
"اِمَّا اَنْ تَاْتِيَ وَاِلَّا اَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْكَ" فَجَمَعَ
صَلَاحُ الدِّيْنِ رِجَالَهُ وَاَنْصَارَهُ وَشَاوَرَهُمْ
فِي الْاَمْرِ وَكَانَ فِيْهِمْ اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ فَقَالَ

"نحن كلنا عبيد السلطان وحده ولا يجمل بنا أن نعدل به ونخونه وإذا أقبل علينا لا يجترئ أحد على عصيانه والصواب أن تكتب إليه "إن كنت تريد القبض علي فلا حاجة إلى إتيانك بل أرسل إلي راجلا يجعل في عنقي حبلا ويسوقني إليك" فاطمأن السلطان بهذا الجواب وذهبت ريبته.

ولما مات نور الدين استتب الأمر لصلاح الدين في مصر والشام واتسعت مملكته يوما فيوما فاستعد لمحاربة الصليبيين وما زال يحاربهم إلى أربع عشرة سنة حتى أوهنهم وأعياهم وأخذ منهم بلاد الشام بلدة بعد بلدة وأخذ منهم بيت المقدس الذي كان لهم حصنا منيعا والذي لأجله أضرموا نار الحروب الصليبية وأخيرا صالحوه ورجعوا إلى أوطانهم واشتهر اسم السلطان في الحروب الصليبية ولا ملك

أَنَّهُ قَدْ أُبْلِيَ بَلَاءً حَسَنًا فِيْهَا فَقَدْ اجْتَمَعَتْ أُوْرُبَّا
كُلُّهَا عَلٰى أَنْ تُعَبِّدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَتَأْخُذَ بِلَادَهُمْ
فَكَانَتْ تَأْتِيْ مِنْهَا كَتَائِبُ مُتَوَاصِلَةٌ وَعَسَاكِرُ
مُتَرَادِفَةٌ وَكَرَادِيْسُ يَتْلُوْ بَعْضُهَا بَعْضًا وَ
كَانُوْا غِضَابًا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ كَفَّ اللّٰهُ بَأْسَهُمْ
وَرَدَّ كَيْدَهُمْ وَرَجَعُوْا خَائِبِيْنَ خَاسِرِيْنَ
يَلُوْمُوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَأَعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى
الْمُسْلِمِيْنَ مَمْلَكَتَهُمُ الْوَاسِعَةَ وَاسْتَرَدُّوْا
بِهٖ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنَعَةِ

وَكَانَ السُّلْطَانُ عَلَى السِّيْرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ
الْكَرِيْمَةِ كَانَ عَادِلًا كَرِيْمًا تَقِيًّا جَوَادًا رَقِيْقَ
الْقَلْبِ جِدًّا يَنْظُرُ إِلٰى رَعِيَّتِهٖ نَظَرَ الْأَبِ
الْبَارِّ مَرَّةً حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ
طِفْلًا رَضِيْعًا فَوَلْوَلَتْ أُمُّهٗ حُزْنًا وَأَسَفًا وَ
وَجَعَ قَلْبُهَا فَبَكَتْ عِنْدَ رُؤَسَائِهَا فَقَالُوْا لَهَا
إِنَّ السُّلْطَانَ رَقِيْقُ الْقَلْبِ جِدًّا فَاذْهَبِيْ إِلَيْهِ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ تَسْعٰى وَأَخْبَرَتْهُ بِخَبَرِهَا فَرَقَّ

قَلْبُ السُّلْطَانِ وَاسْتَعْبَرَ وَنَهَضَ السَّاعَةَ
نَعَادَ فِي الْعَسْكَرِ نَوَجَدَهُ الطِّفْلَ قَدْ بِيعَ
فَأَحْضَرَهُ وَدَفَعَ الثَّمَنَ فَسَلَّمَهُ إِلَى حِجْرِ
أُمِّهِ وَوَدَّعَهَا ٠

وَلَمَّا مَرِضَ "رِجِرْدَ" مَلِكُ إِنْكِلْتَرَا فِي
يَافَا وَكَانَ عِنْدَهُ جُنْدٌ قَلِيلٌ مِائَتَانِ أَوْ
ثَلَثُ مِائَةٍ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ السُّلْطَانُ بَلْ كَانَ
يُرْسِلُ إِلَيْهِ الثَّلْجَ وَالْفَوَاكِهَ كُلَّ يَوْمٍ وَ
يَقُولُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ إِنَّهُ كَانَ يَعُودُهُ
مُتَنَكِّرًا فِي مَرَضِهِ وَيُدَاوِيهِ ٠

وَلَمَّا آمَنَ فِرَنْجَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاشْتَرَطَ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْتَدِيَ كُلُّ رَجُلٍ بِعَشَرَةِ دِينَارًا
وَكُلُّ امْرَءَةٍ بِخَمْسَةٍ وَكُلُّ صَبِيٍّ بِدِينَارَيْنِ
وَيَخْرُجُوا فِي مُدَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلَ
الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْبَلَدِ وَرَأَى الْفِرَنْجَ
يَخْرُجُونَ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ فَقَالُوا لِلسُّلْطَانِ
لِمَاذَا حَرَمْتَنَا مِنْ هٰذِهِ الْغَنَائِمِ؟ قَالَ

"لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الْغَدْرُ"

وَ قَتَلَ "رَانُودِي" فِئَةً مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَ قَالَ مَنْ يَنْصُرُ مُحَمَّدًا مِنِّي — !
فَلَمَّا سَمِعَ السُّلْطَانُ غَضِبَ وَ آقْسَمَ بِاللهِ لَئِنْ ظَفِرَ بِهٖ لَيَقْتُلَنَّهٗ بِيَدِهٖ وَ فِيْ حَرْبِ "حِطِّيْنَ" أُسِرَ "رَانُودِي" الْمَذْكُوْرُ مَعَ أَخِيْهِ "جَافْرِي" وَ لَمَّا أُحْضِرَا عِنْدَ السُّلْطَانِ كَانَ "جَافْرِي" عَطْشَانَ جِدًّا فَأَحْضَرَ لَهُ السُّلْطَانُ شَرَابًا مِنَ الثَّلْجِ وَ لَمَّا شَرِبَ مَدَّ الْكَأْسَ إِلَى أَخِيْهِ فَقَالَ السُّلْطَانُ أَنْتَ تَسْقِيْهِ لَا أَنَا فَإِنَّهٗ لَا يَجْمُلُ بِالشُّجَاعِ أَنْ يَقْتُلَ ضَيْفَهٗ.

ثُمَّ قَامَ بِسَيْفِهٖ وَ قَالَ "هَا أَنَا أَنْصُرُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ لَئِنْ أَسْلَمْتَ لَأَعْفُوَنَّ عَنْكَ فَلَمْ يَكُنِ الشَّقِيُّ لِيَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ وَ قَتَلَهُ السُّلْطَانُ وَ أَرْتَاعَ مِنْ ذٰلِكَ "جَافْرِي"

وَهلَعَ فؤَادُهُ فجَعَلَ السُّلطَانُ يُهَدِّئُ رَوْعَهُ وَيُؤَمِّنُهُ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُخْفِرَ ذِمَّتِي وَ أَبْسُطُ يَدِي إِلَيْكَ إِنَّهُ كَانَ غَدَّارًا فَاسِقًا يُطِيلُ لِسَانَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِيَدِي إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَرَرْتُ يَمِينِي -

وَكَانَ السُّلْطَانُ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ فَقَدْ أَسَّسَ فِي عَهْدِهِ مَدَارِسَ كَثِيرَةً وَفَرَضَ لِلْعُلَمَاءِ رَاتِبًا عَظِيمًا وَسَافَرَ مَعَ ابْنَيْهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ مِنَ الْإِمَامِ السِّلَفِيِّ وَكَانَ جَوَادًا مِثْلَ الْغَيْثِ غَنِيَّ النَّفْسِ لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا دِينَارًا وَسَبْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا -

وَلَمَّا أُسِرَ عِيسَى الْفَقِيهُ لَمْ يَهْنَأْ لَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ حَتَّى خَلَّصَهُ وَافْتَدَى بِسِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ وَجُنُودُهُ تُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا ،

الامام البخاری

كَانَ اٰبَاؤُهٗ مِنْ مَجُوْسِ فَارِسَ وَ اَوَّلُ مَنْ
اَسْلَمَ مِنْهُمْ جَدُّهٗ "مُغِيْرَةٌ" وَكَانَ اَبُوْهُ
اِسْمَاعِيْلُ اَيْضًا عَالِمًا مُحَدِّثًا كَثِيْرَ الْوَرَعِ
وَالتَّقْوٰى وَكَانَ الْاِمَامُ قَدْ خَلَقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى
وَاخْتَارَهٗ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ لِخِدْمَةِ الْحَدِيْثِ
النَّبَوِيِّ فَاشْتَغَلَ بِحِفْظِ الْحَدِيْثِ وَسِنُّهٗ عَشَرُ
سَنَوَاتٍ وَكَانَ يَذْهَبُ اِلٰى مَجَالِسِ الدَّاخِلِيِّ
لِسَمَاعِ الْحَدِيْثِ وَسَافَرَ اِلٰى بِلَادٍ كَثِيْرَةٍ
فِيْ طَلَبِ الْحَدِيْثِ وَ تَحَمَّلَ مَشَقَّةً عَظِيْمَةً
فِيْ جَمْعِهٖ قَضٰى سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا مِنْ عُمُرِهٖ
فِيْ جَمْعِ الْحَدِيْثِ ۔

وَكَانَ الْاِمَامُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى كَثِيْرَ
الْحِفْظِ ذَكِيًّا جِدًّا وَيُقَالُ اِنَّهٗ اِذَا قَرَءَ كِتَابًا
حَفِظَهٗ ثُمَّ لَا يَنْسَاهُ وَكَانَ يَقُوْلُ "اِنِّيْ اَحْفَظُ
مِائَةَ اَلْفِ حَدِيْثٍ صَحِيْحٍ وَمِائَتَا اَلْفٍ غَيْرِ صَحِيْحٍ"

وَكَانَ يَقُوْلُ "مَا أَخَذْتُ حَدِيْثًا مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ إِلَّا وَأَعْرِفُ إِسْمَهُ وَوَطَنَهُ وَمَوْضِعَ وِلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ" وَكَانَ يَحْفَظُ فِيْ كُلِّ إِسْمٍ قِصَّةً.

مَرَّةً ذُكِرَ لَهُ حَدِيْثٌ فِيْهِ إِسْمُ عَطَاءٍ الْكَيْخَارَانِيُّ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْكَيْخَارَانِ قَالَ قَرْيَةٌ فِي الْيَمَنِ وَعَطَاءُ الْكَيْخَارَانِيُّ قَدْ بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ فِيْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُنَالِكَ سَمِعَ الْعَطَاءُ مِنْهُمْ هٰذَيْنِ الْحَدِيْثَيْنِ.

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ أَحْفَظَ أَهْلِ عَصْرِهِ شَهِدَ بِذٰلِكَ مُعَاصِرُوْهُ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ. وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيْرَةٌ فِي التَّارِيْخِ وَالْحَدِيْثِ تَدُلُّ عَلٰى سَعَةِ عِلْمِهِ وَغَزَارَةِ فِكْرِهِ مِنْ أَهَمِّهَا وَأَشْهَرِهَا "اَلتَّارِيْخُ الْكَبِيْرُ" "اَلتَّارِيْخُ الْأَوْسَطُ" "اَلتَّارِيْخُ الصَّغِيْرُ" "كِتَابُ الْكُنٰى" "كِتَابُ الْعِلَلِ" "وَالْجَامِعُ الْكَبِيْرُ"

وَلَقَدْ مَنَّ الْإِمَامُ بِتَالِيفِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ مَنًّا عَظِيمًا عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ٢٧٧٢ حَدِيثًا وَالْتَزَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتِيَ بِحَدِيثٍ فِيهِ كَلَامٌ مِنْ جِهَةٍ وَكَانَ يَخَافُ أَنْ يَخْلِطَ الصَّحِيحَ بِالْفَاسِدِ فَيَحْبَطَ عَمَلُهُ وَيَضِيعَ عَنَاؤُهُ وَنُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ أَنَّهُ قَالَ "مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ" وَقَالَ أَيْضًا صَنَّفْتُ كِتَابِي الصَّحِيحَ لِسِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً خَرَّجْتُهُ مِنْ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ" وَبِذَلِكَ تَقِيسُ صِحَّتَهُ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّهُ أَصَحُّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ.

وَيُقَالُ إِنَّ الْبُخَارِيَّ لَمَّا اسْتَكْمَلَ كِتَابَهُ عَرَضَهُ عَلَى ابْنِ الْمَدِينِيِّ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْحَدِيثِ فَشَهِدُوا بِصِحَّتِهِ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ

لكلّسوا فيهما من بعض الوجوه .

وهذا الكتاب يدلّ على مكانة جامعه في الحديث واتّفق العلماء من أهل عصره أنّ الإمام أعلم النّاس بالحديث قال فيه أبو أحمد .

محمّد بن إسماعيل الإمام فإنّه الّذي ألّف الأصول وبيّن للنّاس وكلّ من عمل بعده فإنّما أخذه من كتابه .

وقد أعطاه الله من القبول العام ما ليس لكتاب في الحديث وقد شاع هذا الكتاب في جميع البلاد الإسلاميّة شرقا وغربا وبه عرف الإمام إنّما يعرفه النّاس بصفة صاحب الجامع الصّحيح .

ولا شكّ أنّ له يدا عظيمة على المسلمين فجزاه الله عن الأمّة الإسلاميّة وضاعف أجره أضعافا مضاعفة .

ملك شاه السلجوقي

لَمَّا ضَعُفَتِ الخِلَافَةُ العَبَّاسِيَّةُ وَتَضَعْضَعَ أَرْكَانُهَا قَامَتْ قَبَائِلُ شَتَّى مِنَ المُسْلِمِينَ وَأَسَّسُوا لَهُمْ دُوَلًا مُسْتَقِلَّةً مِنْهَا دَوْلَةُ السَّلَاجِقَةِ وَالسَّلَاجِقَةُ يَنْتَمُونَ إِلَى أَبِيهِمْ سَلْجُوقَ كَانَ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنَ الأَتْرَاكِ ۔

حَكَمَ السَّلَاجِقَةُ طَوِيلًا وَكَانَ فِيهِمْ مُلُوكٌ ذَوُو أُبَّهَةٍ وَفَخَامَةٍ أَمَّا مَلِكْشَاهْ فَهُوَ أَشْهَرُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ المُلُوكِ سِيرَةً فَكَانَ يُلَقَّبُ بِالسُّلْطَانِ العَادِلِ وَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ فِي جَمِيعِ الحُرُوبِ وَاسْتَيْسَرَ لَهُ مَا لَمْ يَسْتَيْسِرْ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الإِسْلَامِ بَعْدَ الخُلَفَاءِ المُتَقَدِّمِينَ فَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَتُهُ اتِّسَاعًا عَظِيمًا فَإِنَّهُ مَلَكَ مِنْ كَاشْغَرَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ طُولًا وَمِنَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الخَزَرِ عَرْضًا ۔

وَكَانَ مَيَّالًا إِلَى الْعِمَارَةِ فَاهْتَمَّ فِي عَهْدِهِ
بِالْإِصْلَاحِ الدَّاخِلِيِّ اهْتِمَامًا عَظِيمًا فَحَفَرَ كَثِيرًا
مِنَ الْأَنْهَارِ وَعَمَّقَ الْأَسْوَارَ (فصیلیں) عَلَى كَثِيرٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ وَأَنْشَأَ فِي الْمَفَاوِزِ (جنگل) رِبَاطَاتٍ (مسافر خانے) وَقَنَاطِرَ (پل)
وَهُوَ الَّذِي حَصَّنَ جَامِعَ السُّلْطَانِ بِبَغْدَادَ
وَصَنَعَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ مَصَانِعَ كَثِيرَةً أَنْفَقَ
عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً خَارِجَةً عَنِ الْحَصْرِ وَ
أَبْطَلَ الْمُكُوسَ (ٹیکس) وَالْخَفَارَاتِ (حفاظتی محصول) فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ.
وَكَانَ السُّلْطَانُ رَءُوفًا بِالرَّعِيَّةِ مُشْفِقًا
عَلَيْهَا مُحْسِنًا إِلَى الْأَيَامَى وَالْأَيْتَامِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ
وَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي عَهْدِهِ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
لَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا تَشْكُو عُدْوَانًا وَكَانَتِ
الطُّرُقُ فِي أَيَّامِهِ سَاكِنَةً تَسِيرُ الْقَوَافِلُ
مِنْ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الشَّامِ وَلَيْسَ
مَعَهَا خَفِيرٌ وَيَسِيرُ الْوَاحِدُ وَالْاِثْنَانِ
مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا رَهْبٍ وَأَزَاحَ السُّلْطَانُ
أَسْبَابَ الْفَسَادِ وَأَقَامَ بِسَاطَ الْعَدْلِ

وَكَانَ هُوَ بِنَفْسِهٖ يَعُسُّ بِاللَّيْلِ لِيَتَفَقَّدَ
أَحْوَالَ رَعِيَّتِهٖ ۔

وَكَانَ السُّلْطَانُ إِذَا دَخَلَ بَلَدًا يَرْخُصُ
السِّعْرُ وَتَنْحَطُّ أَثْمَانُ الْأَشْيَاءِ عَمَّا كَانَتْ
عَلَيْهِ إِسْتَغْنَى فِي عَهْدِهٖ مَنْ إِفْتَقَرَ وَاسْتَوَى
الْمُوْسِعُ وَالْمُقْتِرُ ۔

وَمِمَّا حَكَاهُ الْمُؤَرِّخُوْنَ مِنْ عَدْلِهٖ أَنَّ
رَجُلًا لَقِيَهُ وَهُوَ يَبْكِي فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ
بُكَائِهٖ قَالَ "إِشْتَرَيْتُ بِطِّيْخًا بِدَرَاهِمَ لَا
أَمْلِكُ غَيْرَهَا فَلَقِيَنِيْ ثَلَاثَةُ أَغْلِمَةٍ أَتْرَاكٍ
وَأَخَذُوْهُ مِنِّيْ " فَلَمَّا وَعَى قَوْلَهُ قَالَ لَهُ
أَمْسِكْ ثُمَّ دَعَا فَرَّاشًا وَكَانَ عِنْدَ بَاكُوْرَةِ
الْبِطِّيْخِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ نَفْسِيْ إِشْتَاقَتْ إِلَى
الْبِطِّيْخِ فَطُفْ فِي الْعَسْكَرِ وَانْظُرْ مَنْ عِنْدَهُ
شَيْءٌ مِنْهُ فَأَحْضِرْهُ فَعَادَ وَمَعَهُ بِطِّيْخٌ قَالَ
مِمَّنْ أَخَذْتَهُ قَالَ مِنَ الْأَمِيْرِ فُلَانٍ
فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ وَجَدْتَ هٰذَا

موسم کا پہلا پھل

اَلْبِطِّيْخَ قَالَ جَاءَ بِهِ الْغِلْمَانُ قَالَ اَحْضِرْهُمُ
السَّاعَةَ فَمَضٰى وَقَدْ عَرَفَ نِيَّةَ السُّلْطَانِ فِيْهِمْ
فَهَرَّبَهُمْ وَعَادَ فَقَالَ لَمْ اَجِدْهُمْ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ اِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ هٰذَا مَمْلُوْكٌ قَدْ
وَهَبْتُهُ لَكَ وَاللّٰهِ لَئِنْ خَلَّيْتَهُ لَاَضْرِبَنَّ
عُنُقَكَ فَاَخَذَهُ الرَّجُلُ بِيَدِهٖ وَاَخْرَجَهُ مِنْ
بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ فَاشْتَرَى الْاَمِيْرُ نَفْسَهُ
بِثَلٰثِ مِائَةِ دِيْنَارٍ وَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ
يَا سُلْطَانُ قَدْ بِعْتُ الْمَمْلُوْكَ بِثَلٰثِ مِائَةِ
دِيْنَارٍ قَالَ "اَوَقَدْ رَضِيْتَ" قَالَ نَعَمْ قَالَ
اِمْضِ مُصَاحَبًا .

وَيَدُلُّ عَلٰى حُسْنِ نِيَّتِهٖ اِنَّهٗ لَمَّا تَوَجَّهَ
لِحَرْبِ اَخِيْهِ اجْتَازَ بِمَشْهَدِ عَلِيِّ بْنِ مُوْسَى
الرِّضَا بِطُوْسَ وَدَخَلَ مَعَ وَزِيْرِهٖ نِظَامُ
الْمُلْكِ فَصَلَّيَا فِيْهِ وَاَطَالَ الدُّعَاءَ وَلَمَّا
خَرَجَا سَاَلَ السُّلْطَانُ وَزِيْرَهٗ بِاَيِّ شَيْءٍ
دَعَوْتَ"؟ قَالَ دَعَوْتُ اللّٰهَ "اَنْ يَّنْصُرَكَ

وَيُغْفِرُ لَكَ بِأَخِيكَ" قَالَ أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَدْعُ بِهٰذَا
بَلْ قُلْتُ "اَللّٰهُمَّ انْصُرْ أَصْلَحَنَا لِلْمُسْلِمِينَ
وَأَنْفَعَنَا لِلرَّعِيَّةِ"

ممایسنب الی الامام علی

فِي الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّةِ شِعْرٌ كَثِيرٌ يُنْسَبُ إِلَى
الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ لَا نَدْرِي أَهٰذِهِ
النِّسْبَةُ صَحِيحَةٌ أَمْ لَا — ؟ إِلَّا أَنَّنَا نَذْكُرُ
أَبْيَاتًا حَسَنَةً نُرِيدُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا الْقَارِئُ ۔

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَىٰ مَا يَزِينُهَا
تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا
نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ
عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ
وَيَغْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلُ

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ
وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلٰكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

محمد الفاتح

مُحَمَّدُ الْفَاتِحُ أَشْهَرُ السَّلَاطِينِ الْعُثْمَانِيِّينَ إِسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ مَرَّتَيْنِ فِي حَيَاتِهِ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْمُلْكِ وَلٰكِنَّ الظُّرُوفَ (حالات) أَجْبَرَتْهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ وَيُنَازِلَ الْأَعْدَاءَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوهُ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ فَأَرْسَلَتْ نَجَاءَتُهُ وُفُودُ التَّهْنِئَةِ (مبارک باد) مِنَ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ .

(بما) اِشْتَهَرَ هٰذَا الْفَاتِحُ بِفَتْحِ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ

لِفَتْحِهَا أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّضَ عَلَى
ذٰلِكَ وَبَشَّرَ بِفَتْحِهَا وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ "أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُوا الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ
مَغْفُورٌ لَهُمْ".

حُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِهِمْ
حَمَلَاتٌ عَدِيدَةٌ وَلٰكِنْ قَدْ قَضَى اللّٰهُ أَنْ
يَكُونَ فَتْحُهَا بِيَدِ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ.

وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ
مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَعَثَ جَيْشًا تَحْتَ رَايَةِ
يَزِيدَ وَنَفَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ كَافَّةً
رِجَالًا وَرُكْبَانًا مُتَطَوِّعِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ
وَكَانَ فِي هٰذَا الْجَيْشِ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ
وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ زُبَيْرٍ
وَغَيْرُهُمْ نَقَلَ الْجَيْشَ وَلَمْ تُفْتَحْ

القسطنطينية.

ثمّ لم يزل خلفاء الإسلام وملوكهم يبعثون جيوشا ويحملون عليها حينا بعد حين ولمّا جلس محمّد على سرير الملك جعل يتأهّب لذلك وقد أوصى بذلك أبوه تبنّى (تیاری کرنا) حصارا على ساحل بسفور الأوربي ثمّ تأهّب للمحاصرة وطلب صانعا بارعا من "هنكري" فصنع مدافع كبيرة يجرّها عدد عظيم من الثيران ثمّ سار في جيش عظيم يبلغ عدده تسعين ألفا وأرسل الفلك الحربية تحت الأميرال بالطة الأوغلي لمحاصرة القسطنطينية من جانب البحر ولكن وصلت هناك سفن كثيرة من قبل "جنيو" لإعانة القيصر وشدّ الروم قروتا من "غلطة" إلى "إستانبول" فتقدّم الأسطول التركي وحارب فانهزم ثمّ نزل السلطان فرشا

مِنْ أَنْوَاعِ الْخَشَبِ وَصَبَّ عَلَيْهَا الدُّهْنَ وَ
وَصَلَتْ ثَمَانُوْنَ فُلْكًا فِي اللَّيْلِ إِلَى سُوْرِ
الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ وَنَصَبُوا الْمَدَافِعَ قَرِيْبًا مِنَ
السُّوْرِ وَعَيَّنَ السُّلْطَانُ صَبَاحَ ٢٩ مَايُوْ
لِلْحَمْلَةِ الْعَامَّةِ فَمَا زَالَ الْعَسْكَرُ بِتِلْكَ
اللَّيْلَةِ يَدْعُوْا وَيَعْبُدُ أَوْ قَدُوْا الشُّمُوْعَ
فِيْ مُعَسْكَرِهِمْ فَمَا زَالَتْ تَقِدُ طُوْلَ اللَّيْلِ
وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ تَقَدَّمُوْا إِلَى السُّوْرِ فَدَافَعَ
عَنْهَا الرُّوْمُ أَشَدَّ دِفَاعٍ وَلٰكِنَّهُ قَدْ حَانَ
فَتْحُ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ فَانْثَلَمَ فِي السُّوْرِ ثُلْمَةٌ
وَدَخَلَ الْعَسْكَرُ الْبَلَدَ وَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ
إِلَى "آيَا صُوْفِيَا" وَكَانَتْ كَنِيْسَةً مَشْهُوْرَةً
أَمَرَ فِيْهَا بِالْأَذَانِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَ مِنْ
ذٰلِكَ الْحِيْنِ تَحَوَّلَتْ هٰذِهِ الْكَنِيْسَةُ جَامِعًا
وَاحْتَفَلَ الْمُسْلِمُوْنَ احْتِفَالًا عَظِيْمًا فِيْ جَمِيْعِ
الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِهٰذَا الْفَتْحِ الْعَظِيْمِ
الَّذِيْ بَشَّرَ بِهِ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَهَنَّئَا السُّلْطَانَ مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ وَ عُلَمَاؤُهُمْ وَ شُعَرَاؤُهُمْ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَ خَرَّجُوا تَارِيخَ هٰذَا الْفَتْحِ "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ" وَ بَنَى السُّلْطَانُ جَامِعًا عَلَىٰ قَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يُتَوَّجُ فِيهِ السَّلَاطِينُ الْعُثْمَانِيُّونَ ۔

وَ عَامَلَ السُّلْطَانُ الرُّومَ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالرِّفْقِ وَ الرَّأْفَةِ فَأَبْقَىٰ عَلَيْهِمْ وَ رَدَّ إِلَيْهِمْ كَنَائِسَهُمْ وَ نَصَبَ كُرْسِيًّا لِلْبَطْرِيقِ فَوَكَّلَ بِهِ أُمُورَهُمْ وَ قَضَايَاهُمْ وَ لَمْ يَتَدَخَّلْ فِي دِينِهِمْ وَ حَطَّ عَنِ الْقِسِّيسِينَ وَ الرُّهْبَانِ كُلَّ جِزْيَةٍ وَ كُلَّ مَكْسٍ فَرَجَعَ الرُّومُ الَّذِينَ هَرَبُوا رَهْبًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ عَاشُوا فِي وَطَنِهِمْ سَالِمِينَ مُطْمَئِنِّينَ ۔

الشاہ ولی اللہ الدھلوی

كَانَ مِنَ النَّابِغِينَ الْعَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَجُودُ بِهِمُ الدَّهْرُ إِلَّا بَعْدَ قُرُونٍ وَ لَا يُوجَدُ

له نظير في علماء الإسلام في القرون الأخيرة
ولو كان في القرون الأولى لحسب من كبار
الأئمة. قال فيه النواب صديق حسن خان:
"لو كان في القرن الأول لعد سيد الأئمة
ورأس المجتهدين" فإنه وإن كان في القرون
الأخيرة فقد أتى بما عجز عنه كثير
من المتقدمين.

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

ولد هذا الإمام الجليل في سنة ١١١٤ هـ
وكان جده مجاهدا في جيوش أورنك زيب
وكان ذا منزلة عنده لشجاعته وأمانته
وكان أبوه أيضا عالما جليلا. فلما بلغ
الإمام الخامسة من عمره دخل المدرسة
واشتغل بطلب العلم وكان أبوه يحبه
حبا جما فغذاه ورباه أحسن تربية
اعتنى بتعليمه اعتناء خاصا وقد عجل

أبوه في تزويجه فزوجه في الرابع والعشرين من عمره ولما استكمل دروسه تاقت نفسه إلى زيارة الحرمين الشريفين فسافر وحج البيت وهناك لقي كثيرا من العلماء فانتفع بهم وانتفعوا به ·

ولما رجع اشتغل بالكتابة وقد فتح الله عليه أسرار دينه فنبغ في جميع العلوم الدينية ونال الحظ الأوفر منها.

وله مصنفات كثيرة لا توجد بعضها

ولا شك أن له منزلة عظيمة بين المصنفين المسلمين وأنه يفضلهم من وجوه شتى ومن أكبر مزاياه أنه فهم الإسلام فهما صحيحا لا نقص فيه ولا زاد ووضع الشيء في موضعه لم يجاوزه شبرا وقلما نجد هذه المزية في العلماء المتأخرين بل نجد أكثرهم قد عدلوا عن الجادة وجاوزوا الحد في بعض الأفكار

وَعَمِلُوا فِيهَا .
وَلَا تَسَعُ هٰذِهِ الْمَقَالَةُ لِشَرْحِ مُصَنَّفَاتِهِ
وَلٰكِنِّي أَذْكُرُ أَهَمَّهَا وَأَشْهَرَهَا .
(١) "الْفَوْزُ الْكَبِيرُ" كُتَيِّبٌ صَغِيرٌ بِالْفَارِسِيَّةِ
فِي أُصُولِ التَّفْسِيرِ هٰذَا الْكِتَابُ وَإِنْ
كَانَ أَقَلَّ صَفْحَةً لٰكِنَّهَا أَكْثَرُ نَفْعًا وَيُغْنِي
عَنْ كَثِيرٍ وَإِذَا قَرَءَهُ الْإِنْسَانُ سَهُلَ عَلَيْهِ
فَهْمُ الْقُرْآنِ وَيَنْجُو مِنْ وَسَاوِسَ شَتَّى
فَلَا غِنَى عَنْهُ لِطَالِبِ الْقُرْآنِ .
(٢) "إِزَالَةُ الْخَفَا عَنْ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ"
هٰذَا الْكِتَابُ أَيْضًا بِالْفَارِسِيَّةِ حَقَّقَ فِيهِ
خِلَافَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَاحْتَجَّ لَهَا
بِالْقُرْآنِ فَلَمْ يَدَعْ مَجَالًا لِلرَّيْبِ وَشَرَحَ
فِيهَا بَعْضَ الْأُصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَتَعَلَّقُ
بِالسِّيَاسَةِ قَالَ مَوْلَانَا عَبْدُ الْحَيِّ "لَا نَظِيرَ
لَهُ فِي الْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ عَلَى هٰذَا
الْمَوْضُوعِ".

(٢) "حُجَّةُ اللهِ الْبَالِغَةُ" بِالْعَسَنِ بِيَّةِ الْفُصْحَى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا هٰذَا الْكِتَابُ لَكَانَ أَكْبَرَ شَاهِدٍ عَلَى عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ بَيَّنَ فِيهِ الْإِمَامُ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ وَشَرَحَ نِظَامَ الْإِسْلَامِ شَرْحًا كَامِلًا فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ وَلَعَلَّنَا لَا نَجِدُ مِثْلَ هٰذَا الْكِتَابِ فِي الْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَإِذَا نَظَرْنَا فِي أَحْوَالِ عَصْرِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَنَشَأَ بِهِ نَأْخُذُنَا الْعَجَبُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ فَإِنَّ الْإِمَامَ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ قَدْ شَاعَتْ فِيهَا الْبِدْعَةُ وَمَاتَتِ السُّنَّةُ وَعَمَّ الْجَهْلُ وَفَسَدَتْ أَفْكَارُ النَّاسِ فَلَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ. نَشَأَ الْإِمَامُ فِي مِثْلِ هٰذِهِ الْبِيئَةِ

وَلٰكِنْ لَا تَجِدُ فِيْ أَفْكَارِهٖ آثَارًا لِلْأَحْوَالِ الْعَصْرِيَّةِ وَكَذٰلِكَ الْمُصْلِحُوْنَ وَالْمُجَدِّدُوْنَ لَا يَتَأَثَّرُوْنَ بِأَحْوَالِ عَصْرِهِمْ.

كَانَ الْإِمَامُ وَحِيْدًا فِي الْهِنْدِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهُ فَقَدْ قَضٰى نَحْبَهُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ فَأَضَاءَ ظُلْمَةَ الْهِنْدِ وَأَوْقَدَ فِيْهَا مِصْبَاحَ السُّنَّةِ. وَوُلِدَ مِنْ بَعْدِهٖ عُلَمَاءُ مِنْ أُسْرَتِهٖ جَاهَدُوْا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَخَلَقُوْا فِي الْأُمَّةِ الْمَيِّتَةِ رُوْحًا جَدِيْدًا وَعَسٰى أَنْ تُثْمِرَ مَسَاعِيْهِ وَنَرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي الْهِنْدِ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا مُنِيْرًا.

السلطان ٹیپو

السُّلْطَانُ ٹِيْپُوْ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِيْنَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ لِحُرِّيَّةِ الْبِلَادِ وَاسْتِخْلَاصِ الْوَطَنِ وَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا فِيْ ذٰلِكَ حَتّٰى اُسْتُشْهِدَ مُجَاهِدًا وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ

أعداءِ الإنكليزِ في الهندِ وكانَ لاسمهِ
هيبةٌ عظيمةٌ في نفوسِهم حتّى كانت
نساؤهم تخوّفُ أبناءَهنَّ باسمهِ -

لمّا ضعفت دولةُ المغولِ في الهندِ و
تضعضعَ أركانُها وقعَ عليها الأعداءُ وقعَ
الطيرِ (نازل ہونا) على اللحمِ وقسّموها إلى دولٍ
شتّى واغتنمَ الإنكليزُ هذهِ الفرصةَ
وجعلوا يأخذونَ بلدةً بعدَ بلدةٍ
بالحيلةِ والخداعِ وانتفعوا بعداوةِ
أهلِ الهندِ فيما بينهم وأعانهم في
ذلكَ الخائنونَ منهمُ الذينَ شروا
وطنهم بثمنٍ بخسٍ (حقير) وكانت دولةُ
خداداد أقوى دولةٍ في ذلكَ العصرِ
قد وسّعها حيدر علي وكانَ شجاعاً عاقلاً
وكانَ عدوّاً لدوداً (سخت) للإنكليزِ فما زالَ
يقاتلهم حياتَه ولمّا توفّيَ وليَ الأمرَ
ابنُه وكانَ أشجعَ وأبسلَ من أبيهِ

فقاتل الانكليز قتالا قويا حتى أوهنهم
وأعياهم فصالحوه على ما اشترط .

واستيقن الانكليز أنهم لا يصيبون
بغيتهم ما دام السلطان حيا وأنهم لا
يغلبونه بالسيف فاحتالوا حيلتهم و
ساعدهم الخائنون من رجال السلطان
مثل "پورنيا" والأمير "معين الدين"
هؤلاء أطلعوا الانكليز على أسرار السلطان
وجعلوا السلطان لا يشعر بمكايد الانكليز .

فوصل العسكر الانكليزي إلى الحصن
على غفلة من السلطان وكان جالسا على
المائدة عند الظهيرة فنهض الساعة
وركب فرسه وبرز لقتال الانكليز
فلم يتهيأ للانكليز أن يقبضوا على السور
الشمالي إلى المساء وكانوا قد قبضوا على
السور الجنوبي من قبل وكانوا يطلقون
الرصاص على السلطان ورجاله من ورائهم

وَحَفَّهُ الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَعَلِمَ أَنْ لا
حِيلَةَ لَهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الأَسْبَابُ فَأَرَادَ
أَنْ يَهْدِمَ الْقَصْرَ وَيَخْتَفِيَ بِهِ فَرَجَعَ وَلَكِنَّهُ
وَلَكِنَّ صَادِقًا الْخَائِنَ الشَّهِيرَ قَدْ أَغْلَقَ
الْبَابَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ أَيْضًا وَعَطِشَ
السُّلْطَانُ عَطَشًا شَدِيدًا فَطَلَبَ مِنْ عَبْدِهِ
مَاءً فَلَمْ يُعْطِهِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ
نَفْسَهُ إِلَى الإِنْكِلِيزِ وَلَكِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ
شُجَاعًا يُؤْثِرُ مَنِيَّةَ الشُّجَاعِ عَلَى حَيَاةِ
الْجَبَانِ فَقَالَ غَاضِبًا "إِلَيْكَ عَنِّي" حَيَاةُ
الأَسَدِ يَوْمًا أَحْسَنُ مِنْ حَيَاةِ بَنِي آوَى
مِائَةَ سَنَةٍ .

وَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتَّى اسْتُشْهِدَ عِنْدَ
الْمَغْرِبِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَلَمَّا رَأَى الضَّابِطُ
"هَارِس" جُثَّتَهُ اسْتَفَزَّهُ الْفَرَحُ وَصَاحَ
قَائِلاً "الآنَ فَهِمْنَا أَلْهِنْدَ" وَقَالَ اللُّورْد

"ولنولي" بعد موته .

"الآن أنتم في الهند نتوخّا يطلبون مني أصحاب الشوكة أن أبقى عليها"

وكتب الدكتور "جان هيندرسن سي اي اي"

"كان السلطان رجلاً عظيماً لا تجد الهند له نظيراً بعد كان ذا همة عالية وكان مدبراً عاقلاً كان شجاعاً وقد مات ميتة الشجاع .

السيد جمال الدين الافغانى

السيد جمال الدين الافغاني من أكبر رجال القرن التاسع عشر وقد أثر تاثيراً عظيماً في أكثر بلاد الشرق فبث فيها بذور الانقلاب وبث في أهلها (نار ؟) حمية وطنية وبغض اليهم سلطة الاجانب فكان هو أول داع (الندار) في الشرق الى الحرية وأول شهيد في سبيلها .

وُلِدَ السَّيِّدُ فِي اَسْعَدْ آبَادْ قَرْيَةٍ مِّنْ
قُرىٰ كَابُلْ مِنْ بَيْتٍ عَظِيْمٍ فِي بِلَادِ الْاَفْغَانِ
وَفِي كَابُلَ تَلَقّٰى عُلُوْمَهُ وَاسْتَكْمَلَ دُرُوْسَهُ ۔
وَكَانَ السَّيِّدُ لَبِيْبًا ذَكِيًّا فَنَبَغَ فِي عُلُوْمٍ
شَرْعِيَّةٍ وَعُلُوْمٍ عَقْلِيَّةٍ وَفُنُوْنٍ رِيَاضِيَّةٍ
وَدَرَسَ الطِّبَّ وَالتَّشْرِيْحَ اَخَذَ جَمِيْعَ
هٰذِهِ الْفُنُوْنِ عَنْ اَسَاتِذَةٍ مَاهِرِيْنَ
وَاسْتَكْمَلَهَا فِي الثَّامِنَةَ عَشَرَ مِنْ عُمُرِهٖ
وَكَانَ مُوْلَعًا بِالْكُتُبِ يُدِيْمُ الْقِرَاءَةَ وَ
لَمَّا اَتَمَّ دُرُوْسَهُ سَافَرَ اِلَى الْهِنْدِ وَ
اَقَامَ فِيْهَا سَنَةً تَعَلَّمَ خِلَالَهَا شَيْئًا
مِنَ الْعُلُوْمِ الْاَدَبِيَّةِ وَقَصَدَ بَعْدَ
ذٰلِكَ اِلَى الْحِجَازِ لِاَدَاءِ فَرِيْضَةِ الْحَجِّ
وَقَضٰى نَحْوَ عَامٍ يَتَقَلَّبُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ۔
ثُمَّ رَجَعَ اِلَى بِلَادِ الْاَفْغَانِ وَانْتَظَمَ
فِي خِدْمَةِ الْاَمِيْرِ دُوْسْت مُحَمَّدْ خَانْ وَ
صَاحَبَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهٖ وَلَمَّا مَاتَ

الأَمِيرُ انْصَرَفَ السَّيِّدُ إِلَى مُحَمَّدْ أَعْظَمْ
خَانْ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الأَصْغَرِ
شَيْرْ عَلِيْ حُرُوبٌ شَدِيدَةٌ فَكَانَ السَّيِّدُ
زَعِيمَ الْقُوَّادِ فِي جَيْشِ مُحَمَّدْ أَعْظَمْ خَانْ
وَقَدْ أَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا فِي الْحُرُوبِ لَكِنَّ
الأَمِيرَ خَافَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَبِقَهُ السَّيِّدُ
إِلَى عَرْشِ الْحُكُومَةِ فَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى
نَصَائِحِهِ وَلَمَّا انْهَزَمَ الأَمِيرُ قَصَدَا
مَعًا إِلَى الْهِنْدِ وَكَانَتِ الْهِنْدُ يَوْمَئِذٍ
تَتَمَخَّضُ بِالْفِتَنِ فَخَشِيَتِ الْحُكُومَةُ الإِنْكِلِيزِيَّةُ
أَنْ يَتَّصِلَ الثُّوَّارُ بِالسَّيِّدِ فَلَمْ تَسْمَحْ لَهُ
بِطُولِ الْمُكْثِ وَلَمْ تَأْذَنْ فِي لِقَائِهِ إِلَّا
عَلَى عَيْنٍ مِنْ رِجَالِهَا ثُمَّ رَدَّتْهُ مِنْ
حَيْثُ جَاءَ .

فَجَاءَ السَّيِّدُ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا
أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَخْتَلِفُ فِي خِلَالِهَا إِلَى
جَامِعِ الأَزْهَرِ وَخَالَطَ كَثِيرِينَ

من الطلبة الشوريين و ألقى عليهم محاضرات في مسكنه و تحلّق النابهين منهم تحريضهم على الجدّ و التعمّل لاستقلال الوطن.

ثم ولّى وجهه إلى الآستانة و قد سبقه اسمه الذائع فمال إليه قلوب الأمراء و الوزراء و علا ذكره بينهم و تقصّفت عليه رجال العلم و الأدب و بعد ستة أشهر سمّي عضوا في مجالس المعارف فأشار إلى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه عليها رفقاؤه و غضب عليه شيخ الإسلام حسن أفندي.

و في رمضان سنة ١٢٨٧ ألقى السيد خطابا في الحث على الصناعات مشبّهة فيه المعيشة الإنسانية ببدن حيّ و ذكر فيها أن كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن ثم قال هذا ما يتألف

مِنْهُ جِسْمُ السَّعَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَا حَيَاةَ
لِجِسْمٍ إِلَّا بِرُوحٍ وَرُوحُ هٰذَا الْجِسْمِ إِمَّا
النُّبُوَّةُ وَإِمَّا الْحِكْمَةُ.

هُنَالِكَ وَجَدَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فُرْصَةً
لِإِغْرَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَقَذَفَهُ وَرَمَاهُ
بِالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ وَأَشَاعَ فِي النَّاسِ
أَنَّ السَّيِّدَ يَزْعُمُ أَنَّ النُّبُوَّةَ صَنْعَةٌ وَ
أَكْثَرَ رُفَقَائِهِ فِي نَشْرِ هٰذِهِ الدِّعَايَةِ
ضِدَّ السَّيِّدِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ غِضَابًا
عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْجَحِ السَّيِّدُ فِي مُخَاصَمَةِ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ وَطَالَتْ هٰذِهِ الْفِتْنَةُ حَتَّى
صَدَرَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ بِالْجَلَاءِ عَنِ
الْأَسْتَانَةِ.

وَمَا زَالَ السَّيِّدُ يَتَقَلَّبُ فِي بِلَادِ
الشَّرْقِ يَنْشُرُ أَفْكَارَهُ السِّيَاسِيَّةَ يُعَيِّرُ
أَهْلَهَا سُلْطَةَ الْأَجَانِبِ وَيُوقِظُ فِيهِمْ
عَوَاطِفَ الْوَطَنِيَّةِ فَمَا طَابَ لَهُ الْعَيْشُ

فِي بَلَدٍ وَاضْطَغَنَ عَلَيْهِ الأَعْدَاءُ فَطَارَدُوهُ
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا .

وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ
لأَغْرَاضِهِ وَيُصَرِّفَهُ بِمَا يَشَاءُ وَهُوَ
يَأْبَى ذَلِكَ وَأَخِيرًا ذَهَبَ إِلَى بَارِيسَ
وَهُنَاكَ اتَّصَلَ بِهِ تِلْمِيذُهُ الْمُفْتِي
مُحَمَّدُ عَبْدُهُ وَأَنْشَأَ السَّيِّدُ "الْعُرْوَةَ
الْوُثْقَى" مَجَلَّةً عَرَبِيَّةً أُسْبُوعِيَّةً كَانَ
السَّيِّدُ مُدِيرَهَا سِيَاسِيًّا وَالشَّيْخُ عَبْدُهُ
مُنْشِئَهَا فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَجَلَّةُ تَدْعُو
أَهْلَ الشَّرْقِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ
سُلْطَةِ الأَجَانِبِ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيهِمْ
تَأْثِيرًا غَرِيبًا وَلَهَا الأَثَرُ الْعَظِيمُ فِي كُلِّ
مَا وُجِدَ بَعْدُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ
فِي بِلَادِ الشَّرْقِ .

وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الإِنْكِلِيزِ فَصَادَرُوهَا
وَمَنَعُوا دُخُولَهَا فِي مِصْرَ وَالْهِنْدِ وَ

أخفوا صوتها ولم تصدر منها إلا ثمانية
عشر عددًا .

ثم رجع الشيخ عبده إلى سوريا
وبقي السيد في أوربا متنقلا بين "لندن"
و"باريس" يتصل بالعلماء والكتاب و
رجال السياسة وينشر أفكاره و
مقالاته في الجرائد الكبرى .

وفي جمادى الأولى ٣٠٣، دعا الشاه
ناصر الدين إلى الإيران فلبى دعوته
وأكرم الشاه مثواه وتقاطر عليه
الأمراء والعلماء فأخذت الشاه ريبة
وخشاه الخوف وأحس ذلك السيد
فغادر بلاد الإيران إلى روسيا ثم
سافر إلى باريس لزيارة المعرض الكبير
فلقيه الشاه ناصر الدين في الطريق
فدعاه ثانيا إلى الإيران وما زال
يلح عليه العودة ووعده أنه يساعده

في عملِهِ فرضيَ طمعاً في نجاحِ دعوتِهِ
وسارعَ إليهِ الشعبُ الإيرانيُّ وبدأت
نهضةُ إصلاحٍ يكرهها الشاهُ وخشيَ
أن تزلزلَ تلكَ الحركةُ قواعدَ سلطانِهِ
المطلقِ لتعلّقِ قلبِهِ على السيّدِ ف
خرجَ السيّدُ إلى «شاه عبد العظيم»
فبعثَ إليهِ الشاهُ بخمسينَ مِن
فرسانِهِ فدخلوا عليهِ وهوَ عليلٌ
في فراشِهِ وقادوهُ إلى ما وراءَ
الحدودِ .

وأقامَ السيّدُ زماناً في البصرةِ
يراسلُ العلماءَ في كلِّ مكانٍ يثيرُ غيرتَهم
الدينيّةَ وبثَّ دعوتَهُ في فارسَ
حتّى أحدثت بوائقَ الشاهِ .

وفي سنةِ ١٨٩٢ ذهبَ السيّدُ إلى
«لوندرا» مرّةً أخرى وهناكَ
أنشأَ مجلّةً شهريّةً «ضياءُ الخافقَينِ»

وَكَانَتْ تَصْدُرُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْكِلِيزِيَّةِ •

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدِ خَانْ يَدْعُوهُ إِلَى الْأَسْتَانَةِ فَأَبَى وَاعْتَذَرَ لَكِنَّ السُّلْطَانَ دَعَاهُ ثَانِيًا وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَسَافَرَ إِلَيْهَا فَهَيَّأَ لَهُ السُّلْطَانُ مَنْزِلًا جَمِيلًا وَفَرَضَ لَهُ ٥٠ جُنَيْهًا رَاتِبًا شَهْرِيًّا وَقَضَى السَّيِّدُ خَمْسَ سَنَوَاتٍ مِنْ حَيَاتِهِ فِي الْأَسْتَانَةِ وَمَاتَ هُنَالِكَ يَوْمَ ١٠ شَوَّالٍ ٩ مَارِسَ سَنَةَ ١٨٩٧م بَعْدَ أَوْجَاعٍ مُضْنِيَةٍ وَيَقُولُ بَعْضُ الْإِيرَانِيِّينَ إِنَّ مَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ طَبِيعِيًّا وَإِنَّمَا لُقِّحَ فِي شَفَتِهِ بِمَادَّةٍ سَامَّةٍ •

عَاشَ هٰذَا الرَّجُلُ الْعَظِيمُ بَيْنَ جَفَاءِ الْأَصْدِقَاءِ وَعَدَاءِ الْأَعْدَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا سُمُوُّ نَفْسِهِ وَحُرِّيَّةُ طَبْعِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِ حَالِهِ •

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِندَ قَوْمٍ كَثِيرَةً
وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ

إنّ من الشعر لحكمة

زُهَيرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى مِنْ أَشْهَرِ شُعَرَاءِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّهُ أَفْضَلُ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ زُهَيرٌ وَامْرُؤُ الْقَيْسِ وَالنَّابِغَةُ وَ
كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يُعْجَبُ بِشِعْرِهِ
وَقَدْ قَالَ فِيهِ بِأَنَّهُ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ
يُمَيِّزُ الشِّعْرَ وَالشِّعْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ
يَبْتَعِدُ عَنِ الْقَوْلِ السَّخِيفِ وَكَانَ
يَتَجَنَّبُ وَحْشِيَّ الشِّعْرِ وَلَا يَمْدَحُ أَحَداً
إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَهٰذِهِ الْأَبْيَاتُ اخْتَرْنَاهَا
مِنْ مُعَلَّقَتِهِ وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ أُعَرِّفَهَا.

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه
إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وإن يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكاين من صامت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم

لِسَانُ الْفَتٰى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهٗ
فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا صُوْرَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

تمت

یونائٹڈ انڈیا پریس لکھنؤ

